

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (وَحَاشَ لِلَّذِينَ

نَص مَا أَرْسَل إِلَيْهِمْ

لَسَيِّدُنَا الْعَارِفُ بِاللَّهِ تَعَالَى أَبِي الْكَمَالِ
السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ الْحَافِظُ التَّجَانِي
رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ

(مصر الجواميز ٥٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل النبيين وآخرهم سيد
الخلق أجمعين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والمؤمنين آمين

مقاصد القايانية وتدليسهم في سبيلها

إذا أردت أن تبحث مخزنا من الغلال مثلاً أخذت غرفة منها فان
رأيت فيها سوساً كان ذلك دليلاً على أن ذلك القمح قد أوغل في حبه
السوس

وأحب أن أقدم للقارئ مثلاً (عينة) من كلامهم فان دعايتهم اشتملت
على : —

أولاً — سوء النية في البحث

ثانياً — سوء الفهم

ثالثاً — الجهل بكتاب الله عز وجل أو تعمد إنكاره

أما جهلهم بالسنة فحدث عنه ولا حرج وحسبك أنهم يستدلون بالموضوع
وبالضعيف ويتركون الصحيح . ويؤولون الصريح اعتماداً على ما يعترفون
أنه مؤول .

وإن تدليس النصوص دليل قاطع على أنهم لا يقصدون الحق وأنهم
يشعرون بضعفهم وهزيمتهم بين يديه ولذلك يعمدون لحذف ما لا يوافق
هواهم وهي خيانة للدين وأكبر شهادة على أن صاحبها مبطل . فاذا كان
التدليس في حديث المعصوم عليه السلام كان أشد شناعة لأنه التدليس على أفضل
الخلق صلى الله عليه وسلم ، وقال عليه الصلاة والسلام (من كذب على متعمداً
فليتبوأ مقعده من النار)

وهل سمعت من زعم أن الصلاة مهلكة للمصلين فقل له من أين لك فقال
إن الله عز وجل قال « فويل للمصلين » وخان الحق في تركه تكلمها « الذين
هم عن صلاتهم ساهون »

﴿ مثل التمدليس الدال على سوء القصد والخيانة ﴾

أولاً — على رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر الأستاذ أبو العطا أفندي في ص ١٧ من رسالته المطبوعة وص ١١
من رسالته المخطوطة [الحق الصراح في هذا المقام أن نقول إنه خاتم النبيين
أنى آخرهم في علو الدرجة وسمو الرتبة وهذا معنى الحديث الشريف (إني
آخر الأنبياء ومسجدي آخر المساجد) رواه مسلم أى مسجدي أفضل المساجد
وأنى أفضل الأنبياء] وترك الأستاذ أبو العطا أفندي بقية الحديث لأنه يعين
أن المراد بالآخرية حقيقتها اللغوية لا ما قال القاديانية فليس معنى آخر هنا أفضل
ولنسق الحديث هنا بتمامه ورواياته ليتضح المعنى الذى يقصده صلى الله عليه وسلم
(صلاة فى مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد
إلا المسجد الحرام فإني آخر الأنبياء ومسجدي آخر المساجد)

رواه مسلم من حديث أبي هريرة والنسائي مثله

(صلاة فى مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد

إلا المسجد الحرام)

رواه الإمام أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن

ابن عمر وعن أبي هريرة

والإمام أحمد ومسلم والنسائي والبيهقي عن ميمونة — والإمام أحمد عن

جبير بن مطعم — وعن سعد — وعن الأرقم بسند صحيح

(صلاة فى مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا

المسجد الحرام وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من صلاة فى مسجدي هذا

بمائة صلاة)

رواه الامام أحمد وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه وزاد يعنى في مسجد المدينة والبخاري ولفظه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : —
(صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام فانه يزيد عليه مائة صلاة)

وإسناده صحيح أيضا ورووه كلهم من حديث عبد الله بن الزبير رضى الله عنه

(صلاة في المسجد الحرام مائة ألف صلاة وصلاة في مسجدي ألف صلاة وفي بيت المقدس بخمسمائة صلاة)

رواه البيهقي في الشعب عن جابر بسند حسن
(الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة والصلاة في مسجدي بألف صلاة والصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة)
رواه الطبراني في الكبير وابن خزيمة في صحيحه والبخاري وقال إسناده حسن كلهم من رواية أبي الدرداء رضى الله عنه

وروى البخاري عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا خاتم الأنبياء ومسجدي خاتم مساجد الأنبياء أحق المساجد أن يزار وتشهد إليه الرواحل المسجد الحرام ومسجدي . وصلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام .

وإذن فالصلاة في المسجد الحرام تضاعف على الصلاة في مسجد المدينة مائة مرة وهذا بين في أن ترتيب المساجد في الفضل

أولا — المسجد الحرام لأن النبيين عليهم السلام بنوه من قبل وبناه صلى الله عليه وسلم بعدهم فهو مسجدهم ومسجده .

وفيه قال تعالى : « وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام

إبراهيم مصلى »

(قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره) فهو قبلة الرسول صلى الله عليه وسلم وقبلة أمة .

وقال تعالى (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين)

ثانياً ... مسجده صلى الله عليه وسلم

ثالثاً ... المسجد الأقصى

هذا ترتيبها في الفضل — فإذا فعل حضرة الداعية المحترم — والدعاة يجب أن يكونوا أمناء في النقل .

اختزل حضرته الحديث فحذف منه صدره وبقى روايته . لأنها تعين أن المسجد الحرام أفضل المساجد . فإن الصلاة فيه أفضل من الصلاة في مسجد المدينة بنص المعصوم عليه السلام .

وإذا فهو صلى الله عليه وسلم آخر الأنبياء حقاً ومسجده آخر مساجد الأنبياء حقاً وهذا يهدم مذهبهم وإذا فليحذف ما يمنع تأويله الباطل .

فحذف ذلك ليقول ما يقول وهو عامد في هذا الحذف لأنه لا يتصور أن لا يكون قد قرأ صدر الحديث وبقى روايته . أفهذه أمانة ؟ اللهم كلا .

وهل رأيت رجلاً ادعى أن الله عز وجل قال في كتابه (إن الله هو المسيح ابن مريم) وحذف صدر الكلام (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم) هذا هو صنع الداعية حضرة الأستاذ أبي العطا وشيعته القاديانية .
ثانياً ... التدليس في اللغة

قال في ص ١٢ من المطبوع و ص ٨ من المخطوط و ص ٣٨ من الرسالة الرابعة للقاديانية نقلاً عن مجمع البحرين الجزء الأول

« ومحمد خاتم النبيين يجوز فيه فتح التاء وكسرها فالفتح بمعنى الزينة مأخوذ من الخاتم الذي هو زينة للابس »

وترك حضرته باقي ما قال صاحب مجمع البحرين واقتطع هذه الجملة تاركاً

ماقبلها وما بعدها فلنكمل لأولئك الذين يخدعون الأمة كلام حججهم حتى
يطلع القارىء على التدليس وليقدر هو الحكم بنفسه

قال صاحب مجمع البحرين

قوله تعالى « وخاتم النبيين » أى آخرهم ليس بعده نبي

ثم قال — ومحمد خاتم النبيين يجوز فيه فتح التاء وكسرها فالفتح بمعنى
الزينة مأخوذ من الخاتم الذى هو زينة للابسة (وبالكسر اسم فاعل بمعنى
آخر)

فإذا فعل حضرة الأستاذ الأمين فى نقله الذى أجزم فيه على اللغة ؟
ليحكم العالمون

ونقل أيضا فى ص ١١ من المطبوع وص ٨ من المخطوط « وقال الأزهري
الخاتم بالكسر الفاعل وبالفتح ما يوضع على الطينة » ولم يأت بكل ما قاله
الأزهري فى موضوعنا .

ولأنقل للقارىء الكريم وللعالَم الإسلامى وغيره كلام الأزهري
« وخاتم كل شئ آخره وقوله تعالى (رسول الله وخاتم النبيين) معناه
آخر النبيين » فليحكم المنصفون بيننا وبين القاديانية

(سوء الفهم)

نقل أبو العطا أفندى فى ص ٨ من المطبوع وص ٥ من المخطوط وفى
الرسالة الرابعة من رسائله الداخضة المسكينة ص ٣٩

قال الرازى : أعطاهم العقل وبعث فى أرواحهم نور البصيرة وجوهر
الهداية فعند هذه الدرجة فازوا بالخلق الأربعة : —

الوجود والحياة والقدرة والعقل . فالعقل خاتم الكل والخاتم يجب أن
يكون أفضل . ألا ترى أن رسولنا ﷺ لما كان خاتم النبيين كان أفضل
الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والانسان لما كان خاتم المخلوقات الجسمانية

كان أفضلها فكذلك العقل لما كان خاتم الخلق الفائضة من حضرة ذى الجلال كان أفضل الخلق وأكملها .

ولو كانت خاتم في كلام الرازي بمعنى أفضل كما أخطأوا في فهمها لسكان معنى كلامه هكذا : —

ألا ترى أن رسولنا ﷺ لما كان (أفضل النبيين) كان أفضل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والانسان لما كان (أفضل المخلوقات الجسمانية) كان أفضلها فكذلك العقل لما كان (أفضل الخلق) الفائضة من حضرة ذى الجلال كان أفضلها فهل رأيت في الدنيا أسخف من أن يفهم إنسان في كلام العلم الفخر الرازي هذا . فارفع أيها القارئ أفضل التي فسروا بها خاتم وضع بدلها آخر فترى الكلام هكذا : —

ألا ترى أن رسول الله ﷺ لما كان (آخر النبيين) كان أفضل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والانسان لما كان (آخر المخلوقات الجسمانية) كان أفضلها . فكذلك العقل لما كان (آخر الخلق) الفائضة من حضرة ذى الجلال كان أفضل الخلق وأكملها . وهذا هو المعنى المراد للرازي . وقد وضع ذلك :
فهل القوم الذين لا يفهمون كلام الرازي يؤتمنون على فهم كلام رسول الله ﷺ أو يوثق بهم في فهم كلام الله عز وجل ؟ « هذا مستحيل »

﴿ الجهل بكتاب الله عز وجل أو تعمد إنكاره ﴾

ادعى الأستاذ أبو العطا أفندي عند ما كنا بحيفا أن خاتم بكسر التاء ليست من كتاب الله عز وجل —

وهالك نص كلامه بخطه المحفوظ تحت يدي : —

(يوجد في القرآن المجيد لفظ خاتم النبيين بفتح التاء في خاتم لا بكسر ها)
وتعال فارجع إلى علم كتاب الله عز وجل وقراءة المعصوم الذي أنزل عليه ﷺ فوجد أن خاتم بكسر التاء لستة من السبعة القراء رواية عنه صلى الله

عليه وسلم وخاتم بالفتح قراءة عاصم وحده من السبعة ولم يكن الشكل على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وقد قرأ صلى الله عليه وسلم القرائتين وتلقاهما عنه أصحابه وأوصلوها إلى من بعدهم وكلتا القراءتين متواتر فنسكروا واحدة منهما كافر ومثل ذلك كمثله ملك يوم الدين بغير مد الميم وهلك يوم الدين بمددها . وكتب من كتب كل بقراءة وكذلك طبعت .

وقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقرأ على حرف واحد بل قرأ على حروف متعددة وكل حق . قال تعالى (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وقد بلغها كلها صلى الله عليه وسلم .

فأما أن يكون ذلك الرجل جاهلا بكتاب الله عز وجل فحسبه جهله . أو مكذبا بما لا يوافق هواه متعمدا إنكاره لأن خاتم بكسر التاء معناها الآخر في كتب اللغة المعتبرة حتى التي استدلل هو بها فخشي أن تظهر الحقيقة ويظهر بطلان دعاواه فانكرها سترا للحق فهو إذ ذاك ممن قال تعالى فيهم : —

(أفتؤمنون ببعض الكتاب وتسكفرون بعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون)

هذه أمثلة تبين مقاصدهم ووسائلهم نعرضها على المنصفين من أهل العلم والمتعلمين ونحن على أكمل ثقة أن الحق منتصر وأن القاديانية بخذولة تهدم نفسها بنفسها وقد وضع أمرهم حتى لمن كان من أشد الناس تعصبا لبدعتهم فتركهم وأعلنوا براءتهم من هذه النحلة التي افتضح أمرها والله الحمد والشكر ولثبت هنا نص براءة رؤساء الدعاية القاديانية بالقطر المصري حينما تخذعوا من بطلان هذه البدعة وأخذوا يعيها

ونرجوه سبحانه وتعالى أن يثبتنا على الحق ويعيننا عليه وهو وحده المستعان وهو نعم المولي ونعم النصير
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان إلى العالم الاسلامي

من شباب التحقوا بالقاديانية مخلصين . ويعلنون الآن براءتهم منها مخلصين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد خاتم النبيين

وبعد فنحن طائفة من شباب المسلمين نشأنا مخلصين لدين الله الحق ، حريصين على انتشار دعوته ، واعتزاز رايته : وفي وقت كنا فيه خالية أذهاتنا من حقيقة النحلة القاديانية اتصل بنا بعض دعايتها وذكروا لنا أنها إنما أسست لخدمة الاسلام ، وأنها الطائفة الوحيدة التي تدعو إلى الاسلام بنظام ، فبايعناهم على الدخول في زميرتهم ، وخدمة الاسلام معهم . وكنا مخلصين يوم أقدمنا على ذلك ، وبلغ هذا الاخلاص بأحدنا (أحمد حمدي) أن تولى رئاسة هذه الجماعة في القطر المصري أربع مرات بالانتخاب ولا يزال رئيسها إلى ساعة إعلان هذه البراءة

التحقنا بهذه الطائفة ولم نكن واقفين على دخالها ، ولا على سيرة مؤسسها غلام أحمد القادياني لأن القوم يكتمون كثيراً من أحواله ، بل يحرصون على ألا يطلع الناس على كثير من مؤلفاته ، لأنها كافية لجل كل مسلم على البراءة منه ومنهم والآن وقد اطلعنا على ما كانوا يكتمونونه من أحوال الرجل ومؤلفاته ، ويكفي أن نشير هنا إلى قوله في الخطبة الالهامية إن البعثة الثانية (أي بعثته هو) أفضل من البعثة الأولى (أي البعثة المحمدية) ، ويكفي من سيرته معرفة محاولاته وألاعيبه ، فيما كان يبتغيه من الزواج بحمدي بيكم

فلما اطلعنا على هذا وغيره من دخائل هذه النحلة رأينا أن ما هم عليه غير الذي بايعناهم عليه ، وأيقنا بأن إخلاصنا للهداية المحمدية يحتم علينا المبادرة إلى البراءة من غلام أحمد القادياني وكل من اتسبب إليه . وزادنا إقداما على هذه البراءة

وقوفنا على دعوته المسلمين الى الرضوخ لنير الاستعمار الأجنبي ورأينا أحد دعائهم يقول عن كلام سخييف لغلام أحمد القادياني إن ذلك الكلام في نظره الشخصي أعظم إعجازا من القرآن، وإن جلال شمس القادياني أفضل من الأنبياء فلما وصل الأمر الى هذا الحد وانفضحت دخائل القوم وتبين لنا أن ما هم عليه بعيد عن الذي بايعناهم عليه بعد الجحيم عن الجنة بادرنا الى اعلان إخواننا المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بأننا نبرأ الى الله ورسوله من هذه النحلة ومن كل خادع بها ومخدوع نشهد الله على هذا والله خير الشاهدين

رئيس الجماعة الاحمدية بالقطر المصري	سكرتير الدعوة والتبشير للجماعة
أحمد حمدي	الاحمدية بمصر: عبد الحميد السيد
كاتب محكمة استئناف مصر العليا الاهلية	بمصلحة التجارة والصناعة
علي فاضل	حسن أحمد عبد السلام
كاتب محكمة الاستئناف الاهلية	طالب ثانوي
أحمد عبد السلام	سيد عبد السلام
مهندس ميكانيكي	رئيس مطبعة جريدة المطرقة
	بجريدة المطرقة

نداء الى كل أحمدى يبلغه هذا البيان

إن الرجوع الى الحق من أفضل الفضائل ، والحق قريب من طالبه ، وهو في متناول يد كل من يبحث باخلاص وروية . وان أملى في كل ذى قلب طاهر ونفس بعيدة عن الهوى من إخواني الذين خدحوا بالانتساب الى هذه النحلة أن يتقربوا الى الله بسرعة البراءة منها حتى تستريح ضمائرهم ، ومن كان مع الله وفقه الله الى ما فيه رضاه

أحمد حمدي

obeikandi.com

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والمسلمين

إلى الرفيق داعية القاديانية هداانا الله وإياه .

كتبت إلى برأيكم في معنى خاتم النبيين وماتدل عليه والموضوع الذي فيه الخلاف بيننا (أننا ندعى أن الله عز وجل صرح في هذه الآية بأن محمداً ﷺ هو آخر الأنبياء وعلى ذلك فلا يمكن أن تعطى النبوة لأحد بعده إلا من سبق أن منحه الله النبوة قبله وأتم تدعون أن باب النبوة مفتوح لم يغلق وإن قصرتموها على غير التشريعية وادعيتم أنه ينبأ بعده قوم لم تسبق لهم النبوة) .

هذا هو التحديد بالضبط لموطن الخلاف بيننا .

أما كونه ﷺ أكمل النبيين فليس موطن خلاف بيننا ولا يتنافى في شيء مع كونه ﷺ آخر النبيين

وحيث إنكم قد اتفقتم معي على أن لا نخرج من موضوع البحث إلى موضع آخر حتى نهي الكلام عليه من سائر وجوهه فلا يصح بحال أن ننقل إلى غير هذه النقطة وأنتم لم تدعوا أن غلام أحمد مشرع ولا هو ادعى التشريع بل صرح بأنه مقيد بشرع الرسول ﷺ وإذا فليست دعواه ولا دعوانا ولا دعوى أحد من الأمة من كبر ومن صغر بحجة إلا إذا استند إلى دليل من الشرع الشريف ، إذا فشرع رسول الله ﷺ وحده هو الحجة

وقد جاء هذا الشرع بلسان عربي مبين فلا يفسر بكلام المولدين ولا بالاصطلاحات المستحدثة التي لم تكن في عهد التنزيل وإنما يفسر بكلام

العرب الذين باسانهم أنزل فالعربية المبينة هي التي يفسر بها لا العربية المشوبة بالعجمة

وقد كان يجب عليك أن تذكر أولا وجوه القراءات في (خاتم) فاننا اختلفنا فيها وادعيت أن خاتم (بكسر التاء) ليست من القرآن (ودعوا لك هذه مكتوبة عندي بخطك وهي محفوظة تحت يدي)

ولم تتكلم في هذا الأمر من وجهة كونه قرآنا أولا وانما تكلمت من حيث المعنى اللغوي فيها عند ما أردت أن تتكلم على خاتم من حيث اللغة فقلت قد يكون بالفتح والكسر ومع ذلك تركت من اللغة الشيء الكثير وسأبين لك بعض ذلك ان شاء الله واني لأسف جد الأسف أيها الرفيق أن تأتي في كل امورك اذا استدلت بكلام يعضه وتترك باقيه مع أن ذلك الباقي هو الذي يوضح المشكل ويبين المراد وهو الفيصل في أمر الخلاف

وقد تكلمت عن العوالم وذكرت أن النبي ﷺ أعلى المخلوقات ومن ذا الذي قال إنه يساويه أحد من الخلق بل نحن نثبت لرسول الله ﷺ أسمى الكمال الممكن في جميع الوجوه وسائر المراتب فهو كما أتى عليه المثنون وأعلى مما أتى عليه الخلق فلا يعلم حقيقته إلا ربه تبارك وتعالى بأبائنا هو وأمهاتنا وهذا كله لا ينافي أنه كذلك وهو آخر النبيين ﷺ

أما الأمثلة التي جئتم بها للدلالة على معنى خاتم اذا استعملت مضافا الى قوم ذوي مناصب وكان هذا المركب الاضافي على سبيل المدح وذكر الفضل وبيان الشرف فلا يكون معناه آخر هؤلاء الأكارم انما معناه أنه أفضلهم وادعيت أن من مثلت بكلامهم إنما استعملها بمعنى أفضل - فالأمر فيها على العكس مما ادعيت وليس فيها مثال واحد يدل على مدعاكم وها هي ذى تفصيلا كما ذكرتموها

١ — يقول الشاعر في مرثية أبي تمام الطائي : —

لجفع القرىض بجانم الشعراء وغدير روضته حبيب الطائي

وسا-تكم بأصل الكلام فى أبى تمام ومرتبته وبذلك يتضح المراد من هذا البيت

فى أوائل الجزء الاول من خزنة الادب . ذكر علماء العربية طبقات الذين يحتج بكلامهم وقسموهم على طبقات أربع « الطبقة الأولى » الشعراء الجاهليون وهم قبل الاسلام كامرئ القيس والأعشى

« الطبقة الثانية » المخضرمون وهم الذين أدركوا الجاهلية والاسلام كلبيد وحسان

« الطبقة الثالثة » المتقدمون — ويقال لهم الاسلاميون — وهم الذين كانوا فى صدر الاسلام كجرير والفرزدق

« الطبقة الرابعة » المولدون — ويقال لهم المحدثون — وهم من بعدهم إلى زماننا كبشار بن برد وأبى نواس

فالطبقتان الاوليان يستشهد بشعرهما اجماعا

وأما الثالثة فالصحيح صحة الاستشهاد بكلامها

وأما الرابعة فالصحيح أنه لا يستشهد بكلامها مطلقا وقيل يستشهد بكلام من يوثق به منهم واختاره الزمخشري — وتبعه الشارح المحقق فانه استشهد بشعر أبى تمام فى عدة مواضع من هذا الشرح واستشهد الزمخشري أيضاً فى تفسير أوائل البقرة من الكشف ببيت من شعره وقال : وهو وان كان محدثا لا يستشهد بشعره فى اللغة فهو من علماء العربية فأجمل ما يقوله بمنزلة ما يرويه إلى آخر ما ذكر من الخلاف فى جواز الاحتجاج بكلامه والتفريق بينه وبين روايته

وفى الاقتراح للجلال السيوطى : أجمعوا أنه لا يحتج بكلام المولدين والمحدثين فى اللغة والعربية وفى الكشف ما يقتضى تخصيص ذلك بغير أئمة اللغة وروايتهم فانه استشهد على مسألة بقول أبى تمام المائى . وأول الشعراء المحدثين

بشار بن برد وقد احتج ميبوبه ببعض شعره تقربا اليه لأنه كان سبجاه لتركة
الاحتجاج بشعره ، ذكره المرزبانى وغيره ونقل ثعلب عن الأصمعى أنه
قال : ختم الشعر بابراهيم بن هرمة وهو آخر الحجج

وحضرتكم عند ما استشهدتم بهذه الكلمة فى العدد الرابع من رسالتكم
ص ٣٩ نقلتم عن ثعلب (أن الأصمعى قال ختم الشعر بابراهيم بن هرمة)
وتركتكم وهو آخر الحجج ففعلتم كما قال القائل فويل للمصلين — وتركتكم الذين
هم عن صلاتهم ساهون — وأظن أنكم إن فى ، عمداً لا يكون ذلك من
الأمانة العلمية فى شيء

وعلى هذا فمضى أبو تمام خاتم الشعراء أى آخر من يحتج به وختم الشعر
بابن هرمة أى أنه آخر الحجج والا فهو باجماع ليس أفضل الشعراء
كما وضع لك بل هو مختلف فى الاحتجاج بشعره وجل العلماء لا يحتجون
بكلامه فليس أكمل ولا أفضل باتفاق العلماء

وإذا كان هذا حال أبى تمام فكيف بحال من مدحه فكيف بحال كلام

من بعده

٢ — أما قول الشيخ رشيد فى الشيخ محمد عبده خاتمة الأئمة :

وسأتمشى معك الى النهاية فلا أقول لك إن الشيخ رشيد رضا الذى هو
فى آخر القرون لا يمكن أن يكون كلامه حجة فى اللغة وقد تقدم سبب ذلك
ولكن أقول لك سل الشيخ رشيد وسل العلماء قاطبة هل الشيخ محمد عبده
أفضل الأئمة ؟ فهو أفضل من أبى حنيفة ومالك وجعفر بن محمد والليث بن
سعد والشافعى وأحمد والبخارى ومسلم ومن أخذوا عنه من الأئمة ومن
أخذ عنهم ؟

بل ولا بعض أتباعهم كالحافظ بن حجر الشافعى وابن عبد البر المالكي
وابن قدامة الحنبلى وابن تيمية والعينى الحنفى — فلم يبق إلا أن يكون قد عني
أنه بقية السلف ولا يأتى بعده إمام فيما يظن الشيخ رشيد أو لا يأتى بعده

مثله في ظنه فهو بمعنى آخر لطبقة مخصوصة فهذا معنى كون الشيخ محمد عبده خاتمة الأئمة كما يقول الشيخ رشيد رضا وجميع من يعرف الشيخ محمد عبده رحمه الله تعالى حق المعرفة يقطع بأنه لا يبلغ في العلم بالسنة ما بلغ الكثير من معاصريه فضلا عن تقدموه ولا كثير ممن بعده باعتراف الشيخ رشيد رضا نفسه وبدلائل نقله للأحاديث في مؤلفاته التي بين أيدينا

٣ — وقول الأمير شكيب في السيد السنوسي إنه خاتمة المجاهدين يستحيل أن يعنى به أنه أفضل من حمزة وخالد بن الوليد ومصعب بن عمير وسعد بن أبي وقاص وأبي عبيدة والقعقاع بن عمرو وغيرهم ومن بعدهم
٤ — ولا السيد أحمد بن إدريس رضي الله عنه يقول أحد من أتباعه إنه أعلم من العلماء المحققين جميعا ولا أفضلهم

٥ — ولا السيد الألوسي ادعى ولا يدعى فيه أنه أعلم الأمة ولا أفضلها
٦ ٧ — ولا الشيخ سليم البشري رحمه الله ولا الشيخ محمد النشار يقول إن الشافعي أعلى مرتبة في الولاية من غيره حتى ممن عاصروه ولا أفضل ممن سبقه من الصحابة باتفاق

٨ — أما ما ورد في التفسير الصافي لبعض الشيعة عن سيدنا علي رضي الله عنه فعليك أن تصححه

وقد قال ﷺ (لو كنت متخذًا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلا) وقد روى عن علي نفسه (خير هذه الأمة أبو بكر وخيرها عمر) رواه البخاري وأبو داود

ومعنى أنه رضي الله عنه خاتم الأولياء هو ما ورد عنه ﷺ (من كنت مولاه فعلي مولاه) رواه الإمام أحمد والترمذي والنسائي والبيهقي والضياء — وفي رواية أخرى (من كنت وليه فعلي وليه) رواه الإمام أحمد والنسائي والحاكم فهذه هي الولاية المرادة والتي بينها المعصوم ﷺ وأمر بها (اللهم وال من والاه وعاد من عاداه) وليس بعد النبي ﷺ نبي يجعل هذه الولاية

لا أحد — نعم ليس بعده ﷺ نبي يقول كقوله (إن عليا مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعده) كما رواه النسائي في خصائص علي — وفي مسند الفردوس (أنا خاتم الأنبياء وانت يا علي خاتم الأوصياء) وهو ضدكم أيضا لأن معناه انه لا يوجد نبي بعده ﷺ حتى يوصي فهو آخر الأوصياء لأنه ﷺ آخر الأنبياء — فهو الوصي الخاص والولي الخاص للنبي ﷺ ولن تكون لأحد بعده كرم الله وجهه .

وعليك أنت تصحيح السند

وليس في هذا كله والله الحمد إلا ما يسوء مدعى بقاء النبوة تشريعية أو غير تشريعية بالمعنى الذى ذكرتموه
واسمح لى أن أصارحك بكلمة :

إن دلائل أهل الحق فى كل عصر فى اعتقاداتهم دائما يقينية نيرة واضحة خالية من التلاعب واللبس والتدليس . ويستحيل أن يؤسس الحق على الاحتمالات والوجوه الواهية الواهنة التى لا تلبث أن يزورها التحقيق .

وها أنت ذا ترى شروق شمس الحقيقة على ما ظننتم أنه دليل لكم .
وها أنت ذا ترى كيف تنهار احتجاجاتكم بعضها إثر بعض فتغدو هباء
٩ — وكذلك السيوطى خاتمة المحققين : لا يصح بمعنى أفضل وإنما يصح أن تكون بمعنى أنه آخر طبقة من المحققين مخصوصة مثلا

١٠ — وكذلك الحافظ الدهلوى وليس بأفضل المحدثين وإنما هو بالنسبة لكبار المحدثين طالب وحسبه بذلك شرفا

هذا كله بفرض أن مثل من يكتب عن هؤلاء العلماء من تلاميذهم أو من المصححين فى المطابع أو أصحابها كلامهم حجة فى اللغة فكلمها كما ترى يصدق استعمالها بمعنى آخر ولا يصح أن تكون على الحقيقة بمعنى أفضل
أما كلام الفخر الرازى فهو أعظم حجة عليكم فهو يقول إن الله تبارك

وتعالى سبقت إرادته الأزلية أن يؤخر النعمة العظمى حتى يختم بها النعم
فيجعل أفضل النعم آخرها فلما كان العقل أفضل النعم أخره فكان آخر النعم
ألا ترى أن رسولنا صلى الله عليه وسلم لما كان خاتم النبيين كان أفضل الأنبياء
فجعله الله آخرها

فهذا ضدكم وهو عين ما نقوله بالضبط إن النبي ﷺ لما كان أفضل النبيين
عنده في الازل جعله آخر النبيين

فجهيع من أراد لهم النبوة قد نبئوا قبله ولم يبق عند وجوده نبى لم يظهر
ولم تأت النبوة فهو أفضلهم وآخرهم . وهذا معنى كلام الرازى فهو حجة
عليكم ولأنقل لك نص كلامه كما ذكرتموه لتعيد النظر فيه فتري ان معناه هو
ما ذكرت لك تماما

أعطاهم العقل وبعث في أرواحهم نور البصيرة وجوهر الهداية فعند هذه
الدرجة فازوا بالخلع الاربعة : — الوجود والحياة والقدرة والعقل فالعقل
خاتم الكل والخاتم يجب ان يكون أفضل . ألا ترى أن رسولنا صلى الله عليه
وسلم لما كان « خاتم النبيين » كان أفضل الانبياء عليهم الصلاة والسلام
والانسان لما كان خاتم المخلوقات الجسمانية كان أفضلها فكذلك العقل
لما كان « خاتم » الخلع الفائضة من حضرة ذى الجلال كان أفضل الخلع
وأكملها

ولو كانت خاتم في كلام الرازى بمعنى أفضل كما أخطأتم في فهمها لكان
معنى كلامه هكذا : —

ألا ترى أن رسولنا صلى الله عليه وسلم لما كان (أفضل النبيين) كان
أفضل الانبياء عليهم الصلاة والسلام والانسان لما كان (أفضل المخلوقات
الجسمانية) كان أفضلها فكذلك العقل لما كان (أفضل الخلع) الفائضة من
حضرة ذى الجلال كان أفضلها

فهل رأيت في الدنيا أسخف من أن يفهم إنسان في كلام العلم الفخر الرازى

هذا فارفع من فضلك يا أستاذ . (أفضل) التي فسرت بها خاتم وضع بدلها (آخر) فترى الكلام هكذا : —

ألا ترى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان (آخر النبيين) كان أفضل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والانسان لما كان (آخر المخلوقات الجسمانية) كانت أفضلها فكذلك العقل لما كان (آخر الخلق) الفائضة من حضرة ذى الجلال كان أفضل الخلق وأكملها وهذا هو المعنى المراد للرازي . وقد وضع ذلك . وها هو ذا الفخر الرازي يستعمل خاتم النبيين بمعنى آخر فقل هي مدح أو ماتحب وهو حجتك .

ولقد ضحكت كثيرا — واعذرني — وعجبت كيف يحتجون بما هو الحجة عليكم ولكنكم معذورون فالعلم بالعربية أصل في فهم كلام العرب وها هو ذا قد ظهر أن الأمثلة التي أتيت بها وآتى بها من دافع عن الأحمدية ليس فيها مثال واحد يدل على ما ادعيتم

ودعوى أن خاتم النبيين لا يراد بها إلا المدح فحسب لادليل عليها — على أن كون (خاتم) بمعنى الآخر يستلزم المدح على ما عرفناه من السنن الالهية كما قرره الرازي وسقناه إليك وهو الذى احتججت به

ولماذا لا يراد بها مع المدح بيان حقيقة ما سبقت به الارادة الأزلية وهل كل ما قاله سبحانه وتعالى في بيان حقيقة رسول الله ﷺ لا يراد به إلا المدح ومع هذا فاشتراط كون ذلك على سبيل المدح لا يفيدكم شيئا فلو فرضنا أن أفضل الخلق سيدنا محمدا ﷺ ليس بأفضاهم وإنما هو آخرهم فقط فهل وصفه بأنه خاتم الأنبياء لا يكون مدحا ؟ وهل إذا قال القائل فلان خاتم الفضلاء وافرض أنه لا يعنى أنه أفضاهم وإنما هو آخرهم زمانا ألا يكون مدحا ؟ وهل كونه من الفضلاء لا يكون مدحا ؟ ولا شك أن الساعة قائمة وأن هناك من الأنبياء أنبيا يكون آخرهم ليس بعده نبي لا مشرع ولا غير مشرع — فهل إذا أراد الله أن يخبر أن هذا النبي هو آخر الأنبياء فقال عنه هو خاتم

الأنبياء — وباجماع العرب والمستعربين وسائر العلماء من عرب وعجم خاتم
تستعمل بمعنى آخر — أفصح أن يقال هذا المركب لا يدل إلا على أنه أفضلهم
لا آخرهم ولم لا يراد به الاخبار عن الواقع والمدح في آن واحد

أما تحديك علماء الأزهر فنتمناه لاشيء فانك اعترفت في كتابك أن خاتم
النبیین يصح أن يكون معناها آخر الأنبياء المرعین (ص ١٠ من الأصل الذى
أرسلته الينا) و (١٦) من المطبوع فقات بهذا النص

إن القدماء فسروا خاتم النبیین بأنه لا يكون بعد الرسول ﷺ صاحب
شرع جديد وهذا المعنى لا بأس به أيضا اهـ

وسواء قلت هر مدح أم غير مدح . وهو رد عليك فانه مركب وأضيف
لأصحاب مناصب وهو فيه بمعنى آخر فسقطت حجتك وبطل تحديك من نفس
كلامك وبفس دلالتك

واسمح لى أن أصارك أنتى فى حياتى مارأيت تحديا كتحدى حضر تكم
الحاوى . واعلم أن علماء الأزهر أنت لا تعرفهم فانهم لا يقابلون هذا التحدى
إلا بضحكات بسيطة لا شىء إلا لأنه لاشىء كما اتضح الآن لجميع المنصفين

ثم قلت : وقد ظهر بكل جلاء ووضوح أن معنى خاتم الأنبياء أفضلهم
ومعنى خاتم المخلوقات أفضلها ومعنى خاتم الخالع أفضلها وأكملها الخ ...
وقد ظهر ضد ذلك فى جميع ما أوردتموه . أفليس من العجب أن تؤيد
الدعوى التى لا دليل عليها بدعوى لا دليل عليها ؟

ثم قلت . وإذا والحالة هذه كيف تسوغون لأنفسكم أن تنكروا قوائنا إذا
قلنا إن معنى خاتم النبیین أفضلهم ؟ وتصبوا علينا جام التكفير والازدراء

لا يا أستاذ — نحن نقول إن الله عز وجل قال خاتم النبیین ومعناها الصحيح
فى العربية آخر فلا يحل لأحد أن ينكر كونه آخر النبیین . فان استعمات بمعنى
أفضل ومعنى آخر فليكن أفضل وأخراً وإن استعمات فى عشرين معنى فلا

تتقدم بين يدي الله ورسوله ونقول هو أفضل فقط وليس بآخر بل كان ينبغي أن تقولوا هو أفضل النبيين وآخر النبيين في آن واحد

ثم قلتم — اعلوا يقينا أن كون خاتم النبيين معناه أفضالهم هو الحق الناصع الذي لا غبار عليه . . . هذه مغالطة فليس هذا موضع الخلاف بل موضع الخلاف هو هل معناها أفضالهم فقط أو معناها أفضالهم وآخرهم في آن واحد

أما كونه أفضالهم فلا خلاف بيننا فيه ولكن برهنوا أن معناها أفضالهم فقط أما إن كانت الكلمة تستعمل (بمعنى أفضل ومعنى آخر) فالدين والايمان والأمانة والعلم والانصاف كل هذا يقضى أن تقول فيه بمقتضى مدلول اللفظ المنزل . إنه أفضل وآخر في آن واحد فان اللفظ يشمل الكل ويتسع له

ثم ادعيت أنك إن فسرت معنى خاتم النبيين بأفضل النبيين فقط ولم يكن آخر النبيين ادعيت أن ذلك يستلزم ألا يأتي بعده من ينسخ شريعته . وهذا استدلال لا يعتبر في العقل ولا في النقل شيئا فانه يأتيك أي مبتدع ممن يجوزون ان يأتي من ينسخ الشريعة المحمدية ويقول لك إن تأخرت الائمة وفسدت فالتشريع الذي للصالحين لا يصاح لقوم طالحين أو إن توالى الزمن نفسه مع عدم اعتبار الصلاح والصلاح قد يقضى بتغيير التشريع تبعا لتغير استعدادات الائم ومما لا يلزم في التحقيق العلى قولكم : وإذا فرض مجيء نبي مخرج ناسخ للشريعة الاسلامية فهو بطبيعة الحال يكون أفضل من النبي ﷺ لأن نسخ الأفضل بالمفضول غير معقول

ألا فاتعلم ان الأنبياء لا ينسخ بعضهم بعضا وإنما الشرع هو الذي ينسخ وهذا المدعى قد يحتج عليك بأن التشريع تابع لاستعدادات الامم — ولا يلزم من ذلك أن يكون من جاء بالشرع الناسخ أفضل ممن جاء بالشرع المنسوخ

وقد قلت بهذا اللفظ في كلامك في صحيفة ١١ من رسالتكم المخطوطة وص ١٧
من المطبوعة

تدبروا إن عيسى بن مريم عليه السلام مثلاً جاء في آخر أنبياء بني إسرائيل
زماناً فهل كان أفضل من موسى وإبراهيم عليهما السلام كلاً . . . انتهى
كلامك

فحضرتك قلت إن عيسى ليس بأفضل من موسى ومع ذلك فأنت معترف
أنه نسخ شريعته أو بعضها كما قال تعالى (ومصدقاً لما بين يدي من التوراة
ولا يحل لكم بعض الذي حرم عليكم)

وإني أحيت هنا أن أرد عليك من نفس كلامك وأنقض لك ما خيلتم
لا أنفسكم أنه حجة وهو لا شيء

ألا فلتعلم أن معنى خاتم النبيين إن استعمل بمعنى زينة فهو زينة وإن استعمل
بمعنى أفضل فهو أفضل وإن استعمل بمعنى أعلم وأشرف وأسمى و . . .
إلى آخره فهو كذلك فإن استعملت بمعنى آخر فهو كذلك وإن استعملت في
جميع هذه الأمور فهو في جميع هذه الأمور إذ لا تنافي بينها ولا يحل لك
ولا لغيرك أن يلغى جزءاً مما يدل عليه اللفظ الوارد عن الحق تبارك وتعالى
بأصل الوضع العربي إن كان يؤمن بالله وكتابه وناشدتك الله والانصاف
أو إن استعملت هذه الكلمة في موضعين آخر وأكمل لجاء رجل وقال هي
بمعنى آخر وليست بمعنى أكمل فماذا تقول — تقول إنه تلاعب بالنص
وأخرج جزءاً من مدلول اللفظ فهو متلاعب بكتاب الله يترك الصريح من
كتاب الله عز وجل ويأخذ بغير الصريح ولا نعلم من يصدق عليه قوله تعالى
« فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله
وما يعلم تأويله إلا الله » الآية إلا هؤلاء باجماع أهل العلم ولا خلاف
بينهم في ذلك فامنع العلماء إن اعتبروا من يفعل ذلك خارجاً ضالاً وكذلك

الأمري فمن قال إنه بمعنى أكمل فقط وليس بمعنى آخر
أما النتيجة التي أقحمتموها في الكلام إقحاما وهي أنه لا بد أن يكون هناك
نبي غير مشرع فهي دعوى لم يقيم عليها دليل وهي منقوضة بالدلائل الصحيحة
لا بدعوى لا تلبث أن تذوب إذا وضعت على مصباح التحقيق
وقد بنيتموها على أمرين الأول أن معنى خاتم النبيين أفضل النبيين فقط
لا أفضل النبيين وآخر النبيين معا وهذا هو الأساس الذي عجزتم عن إقامة
الدليل عليه بل ظهر فسادُه

واستنتجتم من كونه أفضل النبيين ألا يأتي نبي مشرع بعده وهي دعوى
غير لازمة ولا دليل عليها وقد تقدم وجه نقضها من نفس كلامك . والامر
الثاني أن تنال كل نعمة في ظل شريعته وهو كلام حق ولكن لم يرد به الحق
نعم تنال في ظل شريعته كل نعمة ولكن أية نعمة ؟ المستحيلة التي نقي الله
وجودها ؟ أم النعم الممكنة ؟

وكما أن النبوة التشريعية نعمة ولا يمكن أن تنال بعد الرسول ﷺ
بالاتفاق يدينا ويشكم فكذلك النبوة غير التشريعية بدلالة كتاب الله عز وجل
بأصل الوضع العربي لا لتقصير في الشريعة وإنما لأن الله عز وجل سبق
إرادته أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر من يعطى النبوة ولو
سبقته الإرادة بأن يرسل أنبياء مشرعين بعد الرسول صلى الله عليه وسلم في
ظل شريعته يشرعون في بعض الجزئيات لا تشريعا كلياً لكان ويكون أفضل
منهم ويكونون من صفوف مدرسته ويكونون تحت لوائه إلا أن إرادة الحق
تبارك وتعالى سبقته بأن يكون آخر النبيين صلى الله عليه وسلم مشرعين وغير
مشرعين وأن تكون نبوته ورسالته كافية كل من بعده

والرتب التي أخبرنا بها الحق تبارك وتعالى على لسان رسوله ﷺ أنه لم
يرد وجودها لا يصح لمسلم أن يدعى وجودها كالنبوة التشريعية باتفاقا كما
تقدم وكرتبة الصحابة رضوان الله عليهم وهي دون النبوة لقوله ﷺ إن الله

اختار أصحابي على الثقلين سوى النبيين والمرسلين رواه البزار في مسنده بسند رجاله موثقون

فمن زعم أنه يصل إلى مرتبة الصحابة فهو معارض لرسول الله ﷺ وأى حاجة لنبوة بعد قوله تعالى « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً » فنبوته ﷺ كافية أمته في جميع الوجوه ولا حاجة لنبوة بعدها وأولياء الأمة المحمدية ومجتهدوها وعلماءها كافون في معرفة حقائق الشريعة ولقد قال الشيخ محي الدين الذي احتججت بكلامه إن وظيفة المسيح عليه السلام في الأمة المحمدية عند نزوله هي وظيفة أولياء الأمة المحمدية لا غير أما رسالته فليست لنا وإنما هي لأئمة . وبذلك ظهر أن قولكم ولا بد أن يأتي نبي في ظل شريعته وتعنون بذلك نبيا لم تسبق له نبوة من قبل — إنما هي دعوى لا تستند إلى دليل وكل ما استندت إليه دعاوى ظهر بطلانها ووضح فسادها فكل ما استتموه عليها منهار منهدم . أما عجبك من قول المشايخ حيث تدعون أنهم يقولون بمجيء نبي مستقل قديم بعد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم ويستنكرون مجيء نبي تابع للنبي صلى الله عليه وسلم من أمته

فهم لا يقولون إن سيدنا عيسى عليه السلام يأتي بوظيفة نبي مستقل وهي دعوى لا تصح عنهم وإنما قالوا بأنه يأتي بوظيفته ووظيفة الأولياء . أما كونه نبيا فالنبوة حاصلة له قبل مجيء النبي صلى الله عليه وسلم ولو لم يعط النبوة من قبل . لما أعطيها بعده صلى الله عليه وسلم . وكذب من ادعى أنه جاء مشرعا للأمة المحمدية . ولقد كان عليه السلام رسولا إلى بني إسرائيل فرسالته إليهم ولم يقل أحد من العلماء إن رسالته إنما فانه سيحكم بشرعنا باتفاق ويصلي خلف بعضنا باتفاق وإذا نزل يكون تابعا للنبي صلى الله عليه وسلم ومن أمته متمسكا بشريعته لأنبياء مستقلا ووظيفته ووظيفة مجتهدي الأمة ويعلمه الله الحق في الشريعة كما أنه يعلم أولياء الأمة المحمدية ومجتهديها

وبذلك قال الشيخ محي الدين بن العربي إنه يحشر حشرين حشرا مع الأنبياء
وحشرا مع أولياء الأداة المحمدية

أما دعواكم أنه لم ينل مانال من المقامات الروحية من باب محمد ﷺ
فالرد عليه ما ذكرته في كتابك لي صحيفة (١٣ و ١٨ من) المطبوع من كونه
صلى الله عليه وسلم أبامعنويا لجميع الأنبياء والمرسلين والمؤمنين : وقال الشيخ
محيي الدين بن العربي - وقد احتججت بكلامه - في الباب السابع والثلاثاء
في حديث لو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي .

إعلم أنه صلى الله عليه وسلم نبي الأنبياء للعهد الذي أخذ على الأنبياء بسيادته
عليهم ونبوته في قوله تعالى « وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب
وحكمة » الآية فعمت رسالته وشريعته كل الناس فلم يخص نبي بشيء إلا إن
كان ذلك الشيء لمحمد صلى الله عليه وسلم بالأصالة اه فكل نبي تقدم على
زمن ظهوره فهو نائب له صلى الله عليه وسلم في بعثته بتلك الشريعة . ذكره
الشيخ تقي الدين السبكي ونقله عنه الجلال السيوطي في أوائل الخصائص

ومما يشهد لسكون جميع الأنبياء نوابا لدنلى الله عليه وسلم كرن عيسى عليه
الصلاة والسلام إذا نزل إلى الأرض لا يحكم بشرع نفسه الذى كان عليه قبل
رفعه وإنما يحكم بشرع محمد صلى الله عليه وسلم الذى بعث به إلى أمته ولو أن
الشرع الذى يحكم به عيسى إذا نزل كان له بالأصالة لما كان يحكم إذا نزل إلى
الأرض إلا به اه

هذا كلام حجتك الشيخ محي الدين والشعرانى فى اليواقيت والجواهر
وإذا نزل فلا شك أن منزلته ترفع وتسمو وينال من اتباع الرسول صلى
الله عليه وسلم ماشاء الله من المقامات الروحية التى يعلمها الله عز وجل والله
لا يضيع أجر من أحسن عملا

ثم أردتم أن تبرهنوا على بقاء النبوة غير التشريعية فاستدلتم بقوله تعالى
(١) ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين

والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا

(٢) ما كان الله ليضلّكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله وإن تؤمنوا وتتقوا فإلّكم أجر عظيم

(٣) الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس إن الله سميع بصير
(٤) يا بني آدم إني أتيتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون

ولا دلائل لكم من هذه الآيات التي استدلتتم بها لا على فهمنا فيها ولا على ما ذهبتم إليه فيها لأننا نرى أن المضارع فيها عبر به عن الماضي المتصل بالحاضر وقت التنزيل ودليلنا على ذلك نفس الآيات بما تدل عليه بأصل الوضع اللغوي . وأتم تقولون إن المضارع فيها دال على المستقبل

ولو خالفنا العلم وذهبنا فيها إلى رأيكم لكانت حجة عليكم فانها إذ ذاك تدل على بقاء النبوة والرسالة التشريعية فهي تهدم مذهبكم وتنقض حجبتكم — ودعواكم أنها مخصصة بقوله تعالى « وخاتم النبيين » إن كان على معنى أن خاتم بمعنى أفضل لا بمعنى آخر لا يقيد بها وهل تظن أن اللازم المزعوم الذي فهمتموه من كونه أفضل وهو ألا يأتي بعده مشروع وهو لا يلزم يكون مخصصاً كافياً لتحديد عموم الرسالة التي ادعيت بقاءها — كلا لأن العقل لا يمنع (لو صح وجود المشرعين) بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون أفضل منهم وأن يكون تشريعهم تشريعاً جزئياً في ظلة في بعض الجزئيات التي لا تغير القواعد الكلية من شريعته وأن يكونوا من أمته وتابعين له وبذلك تقعون فيما فررتم منه وبذلك ينهدم مذهبكم وتذهب أسس دينكم الجديد هباء منثوراً ولا يمكنكم أن تقيموا دليلاً قطعياً — وهو هنا يجب أن يكون قطعياً — على أن الرسالة المذكورة في هذه الآيات خاصة بغير المشرعين فتصبح دلائل لكم أمام المفترين الذين يدعون بقاء التشريع جائزاً واهية واهنة لأنها لا تفيد

القطع فيا فرحة الملحدين الذين يريدون تغيير الدين من جذره وياقرة عين أعداء الرسول صلى الله عليه وسلم بكم

فان قلتم معنى خاتم النبيين ان فرضت أن من الأنبياء غير مشرع. أى آخر المشرعين فلا كتاب الله صرح بهذا التخصيص ولا السنة صرحت به ويكون ذلك اعترافاً منكم أن خاتم معناها آخر وإذ ذاك تقوم الحجة عليكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء أى آخرهم . وانظر بربك ما قيمة تحديك المسكين الذى مات وانقبر فى قضايا كتابك التى ينقض بعضها بعضاً وهذه سنة الله فى كل من يترك طريق الجادة ويسلك السبل الملتوية التى تفضل به عن سواء السبيل

وليس فى الآيات التى ذكرتموها ولا فى كتاب الله كله ولا فى السنة المفسرة للكتاب ما يخص هذا العموم بل قد اعترفتم أن هذه الآيات ليست على عمومها وأنها مقيدة بخاتم النبيين غير انكم قلتم إنها خاصة بالمشرعين ونحن قلنا إنها على العموم فإذا قد اتفقنا أنها مخصصة بهذه الآية وإذا فهذه الآيات مؤولة غير صريحة ويجب فى اصول العلم ان يبقى العموم على عموميه إلا بدليل قطعى إذا فهو آخر النبيين ولم يقل الله عز وجل المشرعين ولا رسوله فأتم وغيركم أعجز عن أن تأتوا بدليل على تخصيصه من الكتاب أو السنة ويجب ان يكون المخصص صريحاً لا محتملاً ولا مؤولاً ومستحيل أن يخصص عموم الكتاب بكلام احد غير المعصوم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذى بين الكتاب وإذا فلا يحل علينا ان تحكموا بما تعترفون انه مؤول على صريح الكتاب وصريح السنة وإذا قد خسرتم المعركة على الوجهين

وليس التحكم بمحض الراى الذى لا يؤخذ من الفاظ القرآن طريق الجمع بين الآيات وإنما الطريق للجمع الصحيح ان ينظر إلى مدلول مفردات الكتاب فيحكم بالصريح على غير الصريح وبغير المحتمل على المحتمل واذ ذاك يكون

الاستدلال على سنن الهدى ، وخاتم النبيين صريحة فيما تدل عليه آخر النبيين .
— والنبيين عام لم يخصه شيء والآيات التي جئت بها ليست بصدد بقاء
الرسالة ونفس التركيب فيها لا يوجب بقاء الرسالة بخلاف التركيب في خاتم
النبيين فانه يوجب انتهاء الرسالة .

وسندك لك هنا الآيات التي جئت بها وما تدل عليه إن شاء الله تعالى

(١) ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

لا توجب هذه الآية أن يكونوا أنبياء والشرط (ومن يطع الله
والرسول) كان موجودا ولن يزال وهذا يقتضى أن كل مطيع يكون كذلك
ولو كان مدلول الآية كما فهمتم فالأمة من عهد رسول الله ﷺ إلى اليوم لم
يكن فيها من هو مع النبيين وهل عصر الصحابة كله ليس أحد منهم مع
النبيين ؟ ! وهل عصر التابعين ليسوا مع النبيين ؟

وقد قال ﷺ « خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم »
فقد كانوا مع النبيين قطعاً وإذا فالقرون التي بعدهم مع النبيين بالمعنى الذي
كان به خير القرون معهم بنصر المعصوم الذي كلامه هو الحجة وأتم لا تقولون
بنبوة أحد منهم . وليس من المعقول مطلقاً أن تحرم الأمة من هذه المعية حتى
يجيء من يدعى النبوة في آخر الزمن ودعواه مصادمة لصريح الكتاب لصريح
السنة للاجماع الذي نص الله عز وجل على اعتباره وقد قال ﷺ التاجر
الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء — رواه الحاكم في المستدرک
وسأذكرك معناها من كلامه ﷺ وهو المبين لها لا غيره

« فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن أولئك رفيقا »

أخرج الطبراني وابن مردويه من طريق الشعبي عن ابن عباس أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله إني أحبك حتى أتى أذكرك فلو لا أتى أجىء فانظر إليك ظننت أن نفسي تخرج وأذكر أنى إن دخلت الجنة صرت دونك في المنزلة فيشق على وأحب أن أكون منك في الدرجة فلم يرد عليه شيئاً فأُنزل الله ومن يطع الله والرسول الآية فدعاه رسول الله ﷺ فتلاها عليه .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن الشعبي أن رجلاً من الأنصار أتى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله والله لآنت أحب إلى من نفسي وولدي وأهلي ومالي ولولا أنى آتيك فأراك لظننت أنى سأموت وبكى الأنصارى فقال له النبي ﷺ ما أبكاك فقال ذكرت أنك ستموت وتموت فترفع مع النبيين ونحن إذا دخلنا الجنة كنا دونك فلم يخبره النبي ﷺ بشيء فأُنزل الله علي رسوله « ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم إلى قوله عليهما » فقال أبشر يا أبا فلان . وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبيرة قال جاء رجل من الأنصار إلى النبي ﷺ وهو محزون فقال له النبي ﷺ يا فلان مالى أراك محزوناً قال يابى الله شىء فسكرت فيه فقال ما هو : قال نحن نغزو عليك ونروح ننظر فى وجهك ونجالسك غدا ترفع مع النبيين فلا نصل اليك فلم يرد النبي ﷺ شيئاً فأناه جبريل بهذه الآية « ومن يطع الله والرسول إلى قوله رفيقاً » قال فبعث إليه النبي ﷺ فبشره . وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أنى حاتم عن مسروق قال قال أصحاب محمد ﷺ يا رسول الله ما ينبغي لنا أن نفارقك فى الدنيا فانك لو قد مت رفعت فوقنا فلم نرك فأُنزل الله ومن يطع الله والرسول الآية . وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أنى حاتم عن عكرمة قال أتى قتى النبي ﷺ فقال يابى الله إن لنا فيك نظرة فى الدنيا ويوم القيامة لانراك لأنك فى الجنة فى الدرجات العلى فأُنزل الله ومن يطع الله الآية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت معى فى الجنة إن شاء الله . وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة قال ذكر لنا

أن رجالا قالوا هذا نبي الله نراه في الدنيا فأما في الآخرة فيرفع بفضلله فلا نراه
فانزل الله ومن يطع الله والرسول إلى قوله رفيقا . وأخرج ابن جرير عن
السدي قال قال ناس من الأنصار يا رسول الله إذا أدخلك الله الجنة فكنت
في أعلاها ونحن نشتاقي إليك فكيف نصنع فانزل الله ومن يطع الله والرسول
الآية . وأخرج ابن جرير عن الربيع أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
قالوا قد علمنا أن النبي صلى الله عليه وسلم له فضل على من آمن به في درجات
الجنة ممن اتبعه وصدقه فكيف لهم إذا اجتمعوا في الجنة أن يرى بعضهم
بعضا فانزل الله هذه الآية في ذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان
الأعلى ينحدرون إلى من هو أسفل منهم فيجتمعون في رياضها فيذكرون
ما أنعم الله عليهم ويثنون عليه . وأخرج مسلم وأبو داود والنسائي عن ربيعة
ابن كعب الأسلمي قال كنت ابيت عند النبي صلى الله عليه وسلم فآتته
بوضوئه وحاجته فقال لي سل فقلت يا رسول الله أسألك مرافقتك في الجنة
قال أو غير ذلك قلت هو ذلك قال فأعني على نفسك بكثرة السجود . وأخرج
أحمد عن عمرو بن مرة الجهني قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله وصليت الخمس
وآديت زكاة مالي وصمت رمضان فقال رسول الله ﷺ من مات على هذا
« كان مع النبيين » والصديقين والشهداء يوم القيامة هكذا ونصب اصبعيه
مالم يعق والديه . وأخرج أحمد والحاكم وصححه عن معاذ بن انس أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ الف آية في سبيل الله كتب يوم القيامة
« مع النبيين والصديقين » والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا إن
شاء الله .

وروى الحاكم في المستدرک أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ما الكبائر قال صلى الله عليه وسلم : هن تسع الشرك بالله
والسحر . وقتل نفس مؤمن بغير حق . وفرار يوم الزحف : واكل مال

اليتم . وأكل الربا . وقذف المحصنة . وعقوق الوالدين المسلمين . واستحلال البيت الحرام قبلتكم أحياء وأمواتاً . ثم قال لا يموت رجل لم يعمل هؤلاء الكبائر ويقيم الصلاة ويؤتي الزكاة إلا كان « مع النبي في دار أبوابها مصاريع من ذهب »

فها هو ذا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أمر ببيان الكتاب قد بين المعية والمراد بها أفنصده أم نصدقكم . كلا بل نصدقه فهو وحده الحجة .

٢ — ما كان الله ليزر المؤمنين على ما أتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسوله وإن تؤمنوا وتتقوا فلكم أجر عظيم —

أما قوله تعالى يشاء في الآية فلتعلم أن الفعل إذا نسب إلى الحق تبارك وتعالى لا يكون معناه كما إذا نسب إلى الخلق فيشاء في الخلق تدل على الحال والاستقبال لأن مشيئتهم حادثة مسبوقة بالعدم فيشاء هنا فعل مضارع معناه شاء أزلاً إذ مشيئة الحق أزلية غير مستأنفة قطعاً لأنها لو كانت مستأنفة لكانت حادثة والله منزّه عن الحدوث في ذاته وصفاته إذاً فهي مشيئة أزلية وكذلك الاجتباء أزلي لأن الاجتباء هو الاصطفاء والاختيار فعنى الآية عند فهمها على التحقيق ولكن الله اجتبي من رسله من شاء أزلاً اجتباء وهو محمد صلى الله عليه وسلم فما زبه الخبيث من الطيب فيكم ويميز الله به الخبيث من الطيب في الائمة الى يوم القيامة فانه ترك الدين كاملاً وفصل وبين فكل من جاء بعده اما أن يكون شهد له بانه حق أو لم يشهد فمن شهد له فهو محق ومن شهد عليه فهو مبطل فهو صلى الله عليه وسلم الذي اجتباءه الله أزلاً وشاء أن يكون فيصلا بين الحق والباطل وقد سلمتم أن المشرع بعده ممتنع إذاً فهو الفيصل لا غير وهو المميز لا غيره وهو الميزان لا غيره

فليس في هذه الآية ما يوجب أن يكون بعد الرسول صلى الله عليه

وسلم نبي

٣ — قوله تعالى « الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس إن الله سميع بصير » المضارع هنا لا يدل على الاستمرار في المستقبل لوجود القرائن المانعة من هذه الدلالة وقاعدة ان المضارع يدل على الاستمرار التجددى فى المستقبل غير مطردة وكثيرا ما يدل على الماضى أو على أمر وقع فى الماضى وله اتصال بزمن الخطاب ومنها فى علم المعانى اذا أريد التعبير عن حالة عجيبة عبر بالمضارع لاحتضارها فى ذهن السامع كأنه يشاهدها ولهذا يعبر عنها بعبارة الحاضر وتسمى استحضار الصورة المجيبة وهو معروف لكل من عنى أقل عناية بعلم المعانى وكل ذلك فى كتاب الله عز وجل . وسند كره قريبا ان شاء الله تعالى

ولم تنزل الآية جوابا لسؤال عن المستقبل هل ترسل فيه رسل أولا ؟ فهذا أمر قد صرحت الشريعة بنفيه ومتى عرف سبب نزول الآية ووضح معناها وسبب نزولها أن المشركين كانوا يستبعدون أن يرسل الله بشراً رسولاً فقالوا أو نزل عليه الذكر من بيننا — وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشراً رسولاً — ما هذا إلا بشر مثلكم يا كل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن أطعتم بشراً مثلكم إنكم إذا لخاسرون . وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا فى أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا »

فرد الله تبارك وتعالى عليهم أنه قضى ألا يختص الرسالة بالملائكة بل يرسل الملائكة والبشر وهذا هو المقصود من الآية فاذا علم أن ذلك الاصطفاء أزلى ليس بمستأنف ظهر المراد وسقطت حججكم وقد أخبرنا تبارك وتعالى أنه لم يشأ اصطفاء أحد لهذا الأمر إلا محمدا صلى الله عليه وسلم ومن مضى قبله فى قوله تعالى وخاتم النبيين والقرينة التى تعين أن يصطفى للماضى قدم الاصطفاء وأو كان الذى يصطفى حادثا لصح قولكم فلا دليل فى الآية لكم وليس فيها ما يوجب رسالة ولا نبوة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم

٤ — قوله تعالى « يا بني آدم إما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى وأصاح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون » . وزعمتم أنها خاصة ببني آدم في زمن الخطاب وأن المراد به إما يأتينكم رسل (غير مشرعين) بعد الرسول ﷺ في المستقبل — ووالله الذي لا إله إلا هو إن هذا قطعاً غير مراد الله في الآية فإن الرسل المرادين في هذه الآية منهم رسول الله ﷺ المشرع الأعظم قطعاً وموسى وعيسى وسائر المرسلين وإذا بطلت حججكم بنفس دلالة الآية .

وقد بدأ الحق تبارك وتعالى قبل ذلك قصة آدم ثم قال عز شأنه (ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين)

والخطاب هنا قطعاً من غير خلاف بين العلماء المحققين للجنس البشري كله ثم ذكر قصة إبليس وهبوط آدم ثم خاطب بني آدم المخاطبين بقوله . ولقد خلقناكم . وهذا يقتضي العموم وعدد النعم عليهم ثم خاطبهم مستحضر آصورة الجميع كما خاطب بني إسرائيل وآباءهم وهذا مطرد في الكتاب قال تعالى « يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العالمين » فلن هذا الخطاب ؟ إن قلت هو خطاب للحاضرين فانظر الى قوله تعالى . وأنى فضلتكم على العالمين . ولم يكن المخاطبون إذ ذاك أفضل العالمين لا كافرهم ولا مؤمنهم إذا فالخطاب لهم مع آبائهم مجتمعين وقد يفردهم وحدهم في الخطاب في خلال القول وقد يجمعهم مع آبائهم .

قال تعالى « وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم . وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون . وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم أخذتم العجل دن بعده . ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون . لعلكم

تهتدون . ثم خص آباءهم بالكلام : واذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل . ثم شملهم مع الحاضرين فقال : فتاب عليكم إنه هو التراب الرحيم . واذ قاتم يا موسى إن تؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الساعة وأنتم تنظرون . ثم بمتناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون . إلى أن قال واذ قاتم نفساً فادارأتم ذنبها والله مخرج ما كنتم تكتمون . وهذا أمر في القرآن كثير وهو في اللغة عند عارفه من أشهر الأمور وأبينها . فكل من عرف العربية لا يشك أن ذلك سائغ وأن استحضر صورة معدوم مع الوجود وخطاب الكل أمر درج عليه العرب في كلامهم واعترفتم به في كتبكم .

والالتفات في خلال القول إلى الحاضرين وتخصيصهم بالخطاب أو تخصيص الماضين بالخطاب كل ذلك جائز وقد وضح مثله من خير الكلام وأصدق القول . وفصل الخطاب . وقد أخطأ من توهم أن قوله تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد . قريبة على أنه يخاطب الحاضرين فقط كآية التي بعدها في قوله تعالى يا بني آدم إما يأتينكم فانها كقوله تعالى خطاباً لبني إسرائيل : (يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهديكم وإياي فارهبون وآمنوا بما أنزلت مصداقاً لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً وإياي فاتقون) ثم خاطبهم مع آباءهم جميعاً بعد ذلك بالآيات التي بعدها .

والفاصل في ذلك هو توجيه الخطاب الأصلي قبل خذوا زينتكم (ولقد خلقناكم ثم صوناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) — والخطاب فيه عام — يشمل الجنس البشري كله فان التصوير شامل لكل لا بعض الناس وإذا فالخطاب في قوله تعالى يا بني آدم إما يأتينكم رسل منكم شامل لعموم بني آدم كقوله تعالى يا بني إسرائيل . وسواء قلت مخاطبهم مع آباءهم أو خاطب آباءهم فيهم وعلى هذا فمعنى الآية .

يا بني آدم إن شأناكم إن جاءناكم الرسل أن يكذب منكم من يكذب
ويصدق منكم من يصدق فمن آمن واتقى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
والذين كذبوا بآياتنا يستحقون العذاب بتكذيبهم فالتمسوا هنا تقرير قاعدة
عامة تبين سنة إلهية

وان قصد به خطاب الحاضرين لا يفيدكم أيضاً لأن الفعل المضارع اذ
ذاك استعمل في التعبير عن وقوع الفعل في الماضي المتصل بزمان الخطاب
لأنهم مأمورون بالإيمان بالرسل الماضين قطعاً فهم داخلون في يأتينكم
اذ هو من قبيل استحضار الصورة العجيبة كما تقدم واذا فالتمسوا استعمل
في هذا الوجه المذكور والأتان مقيد بالمشيئة الإلهية والله تبارك وتعالى
الذي قال ذلك هو الذي قال وخاتم النبيين وفسرها من أنزلت عليه
فليس لأحد كائناً من كان أن يتقدم بين يديه .

وبربك أرأيت لو ادعى مدع أن القيامة قد قامت واستدل على ذلك
بقوله تعالى (وأشرق الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين
والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو
أعلم بما يفعلون وسيق الذين كفروا . وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا
وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض) الخ . وزعم أن ذلك
قد مضى لأن الفعل ماض لكان منادياً على نفسه بالجهل باللغة العربية —
كذلك من يدعى أن كل معاني المضارع تدل على الحال والاستقبال سواء
بسواء — فالعرب استعملت الماضي في معنى ما يقع بعد واستعملت
المضارع في معنى ما وقع وانقطع وفي معنى ما وقع وتتابع واتصل بالزمان
الحاضر الذي هو زمن التنزيل أو استحضاراً للصورة العجيبة كما تقدم كما قال تعالى
(١) (ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين وما يأتيهم من رسول إلا

كانوا به يستهزئون)

(٢) وما أرسلنا من قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام

ويمشون في الأسواق

٣ — وما أهالكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم ما تسبق من أمة
أجلها وما يستأخرون

٤ — وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا
ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقاً لما معهم قل فلم تقتلون أنبياء
الله من قبل إن كنتم مؤمنين .

فلو بقي المضارع على ما تقولون لكان في الآية تناقض ظاهر فانه قال
(من قبل) بعد المضارع

٥ — وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الانس والجن يوحى
بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً . فهذا يدل على الاستمرار التجددي
في الماضي المتصل بالحاضر أو هو من استحضار الصورة العجيبة على ما قررنا
وكل هذا عبر عنه بصيغة المضارع

٦ — وبعد أن قال تعالى : ولقد أرسلنا الي أمم من قبلك فأخذناهم
بالأساء والضراء لعليهم يتضرعون . قال : وما نرسل المرسلين الا
مبشرين ومنذرين .

وقد استعمل المضارع في كل هذه الآيات لا للحال والاستقبال وإنما
دل على الماضي أو الماضي المتصل بزمان الخطاب أو هو استحضار للصورة
العجيبة أو حكاية الحال الماضية كما يقول علماء المعاني وهو الذي نقول به

وهذه نصوص في هذا الموضوع أوضح من الشمس في رابعة النهار :

ويوضح ذلك أيضاً قوله تعالى وما نرسل المرسلين الا مبشرين
ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين

كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون (الانعام) فضعها بازاء

قوله تعالى : يا بني آدم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن

اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون . وقوله تعالى نرسل عبر

به عن الماضي المتصل بزمان الخطاب كما وضح فيما تقدم وهي من الآيات
المسكية التي تشير إلى حال الأمم جميعها وتستحضر صورة ما فعل الله في جميع
القرون وعادته سبحانه مع الظالمين . وهذا كله كما تقدم مقيد بالمشيئة الإلهية
ولو شاء الله بقاء الرسالة لبقيت ولكنه سبحانه أخبرنا أنه لم يشأ بقاءها
وكذلك رسوله ﷺ

وقال الثعالبي في تفسيره « الجواهر الحسان في تفسير القرآن » في قوله
عز وجل يا بني آدم إياي أتيتكم رسل منكم الآية ما نصه : الخطاب في هذه
الآية لجميع العالم وإن هي الشرطية دخلت عليها مأمؤكدة وكان هذا الخطاب
لجميع الأمم قديماً وحديثاً هو متمكن لهم ومتحصل فيه لحاضري نبينا محمد
ﷺ أن هذا حكيم الله في العالم منذ انشائه ويأتيتكم مستقبل وضع موضع
ماض ليفهم أن الاتيان باق وقت الخطاب لتقوى الإشارة بصحة النبوة إلى
نبينا محمد ﷺ وهذا على مراعاة وقت نزول الآية وأسند الطبري إلى أبي
يسار السلمي قال إن الله سبحانه وتعالى خاطب آدم وذريته فقال يا بني آدم
إما يأتيتكم رسل منكم الآية قال ثم نظر سبحانه إلى الرسل فقال يا أيها
الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم . وأن هذه
أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون الحديث (ع) ولا محالة أن هذه
المخاطبة في الأزل

وعلى أي حال سواء قائم الخطاب عام أو خاص لا دليل لكم فيها
على زعمكم

وقد ذكر العلماء في هذه الآية بخصوصها مع اتفاقهم بأنها خطاب
للصورة العامة من المجتمع الإنساني كله . أنها لا تدل على وجوب ارسال
الرسل لأن (إما) مركبة من أن الشرطية وما ومعناها إن يأتكم رسل منكم
وإن الشرطية لا تفيد تحقق وقوع الشرط ولذلك قال تعالى . (وإما يترغبك
من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم)

ولم يقع للرسول ﷺ أن كان للشيطان عليه سلطان بوجه من الوجوه ولن يقع ذلك وقد قال تعالى « إن عبادي ليس لك عليهم سلطان »

ويستحيل وقوع ذلك للرسول ﷺ ولا يجب وقوع الشرط في (إن) بخلاف (إذا) قال تعالى « وإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون »

وقالوا : لو قال تعالى إذا أناكم رسل منكم لكانت دالة على تحقق وقوع الفعل قالوا وعلى هذا فإرسال الرسل غير واجب وإنما هو جائز يتفضل الله بوجوده متى شاء ويعنعه متى شاء وقد وضح ذلك غاية التوضيح علماء البلاغة في علم المعاني عند الكلام على (إن وإذا) والفرق بينهما

وهذا في الرسالة عامة لبني آدم إلى رسول الله ﷺ فلا يصح أن تعارض بها آية خاتم النبيين وهي مصرحة بأنه آخرهم ولا يجوز في أصول البحث والعلم أن تحكم بغير الصريح وغير القطعي وتترك الصريح والقطعي

ثم قلتم وغير ذلك من الآيات الصريحة . أما ما جئتم به فقد وضح أنه غير صريح فيما زعمتموه بل هو مؤول باعترافكم . وأين هي الآيات الصريحة التي قلتم عنها وغير ذلك ؟

صدقني لو وجد ما فيه شبهة سبب بسيط تستدلون به لجئتم به ولكن هي الدعوى نعوذ بالله منها

ثم قلتم وزبدة القول أن لفظ خاتم النبيين يغلق باب النبوة المستقلة والتشريعية ويفتح باب النبوة الظلية وغير التشريعية

ولم يقم على ذلك دليل فهي دعوى ساقطة وضح بطلانها وظهر أن لا أساس لها من صحة

أما قولكم وبهذا يمكن التوفيق بين جملة الآيات والأحاديث الواردة

في انقطاع النبوة وبقائها — فإشأ أن يكون في كتاب الله تناقض وإنما هو فهم بل وهم نشأ عن عدم تحقيق في مبررات الآيات وقصور عن الغور إلى حقيقة المعنى الذي تدل عليه في اللغة التي نزلت بها وقد ظهر أن لا تعارض بين ما تدل عليه هذه الآيات عند كل من ترك التعصب واطرح الهوى جانباً وحكم بالعربية الناصعة البعيدة عن شوائب الاختلاط بالعجمة

وقد فسرنا الكتاب بالكتاب والسنة فلم يبق لمن يريد الهدى عذر والله الحمد

والخلاصة في هذا الباب :

١ — أما قوله تعالى مع النبيين فلا دليل لكم فيها لأنها فُسرت على لسان الصادق المصدوق ولا يلزم أن يكون من مع النبيين نبياً

٢ — وقوله تعالى ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء معناها من شاء أزالا اجتباؤه وهو رسول الله ﷺ ولم يخبرنا الله إن كان شاء في الأزل اجتباؤه غيره بعده بل أخبرنا أنه شاء ألا يجتبي أحداً بعده

٣ — قوله تعالى : الله يصطفى فقد ثبت التعبير عن الماضي بصيغة المضارع ونفس الاصطفاء لا يكون إلا أزلياً وهو قرينة قطعية تمنع حمله على ما زعمتم من الحال والاستقبال وقد نقلتم في بعض رسائلكم أن رجلاً من المسلمين يدعى الشيخ أحمد أفندي القصاب وافقكم على رأيكم في الآية فأرجو أن تعلموه أنه مخطئ . ولا نخر لكم بموافقة — هذا إن صح ما ادعيتموه عليه

فاذا فهمنا الآية كما تدل عليه ألفاظها هكذا يا أيها القوم إن الله قضى أزالا باصطفائه رسلاً من الملائكة والناس لا ملائكة فقط كما تزعمون من أن البشر لا يصلحون للرسالة فليس فيها دليل لكم

٤ — يا بني آدم إما يأتينكم ظاهر الآية يعطى أن الخطاب للجميع فاذا لم تؤولها وأبقيناها على

ما تدل عليه بمفرداتها في اللغة يكون معناها يا بنى آدم إن يأتكم رسل فشانكم في جميع أطواركم أن يكون منكم المصدقون والمكذبون فالمصدق له الجنة والمكذب له النار

فهو سبحانه يبين فيها حكماً عاماً شاملاً للجنس البشرى كله وإذا بطل أن تقتضى الآية أن يكون الخطاب لحاضري التنزيل فقط بطل أن يكون الايتان كما زعمتم لا يدل على الماضي وحتى لو قلتم الخطاب خاص بالحاضرين زمن التنزيل لا يفيدكم ذلك شيئاً فقلوه تعالى إما يأتينكم رسل منكم تشمل الرسل الماضين عليهم السلام ورسول الله ﷺ والمخاطبون في هذه الآية مأمورون بالإيمان بجميع الرسل من غير شك من كان في زمنهم ومن تقدم قبلهم والافتداء بهديهم الصالح وقال تعالى بعد أن ذكر الرسل عليهم الصلاة والسلام (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده)

(فيأتينكم على الحالين تشمل جميع الرسل الماضين وإذا فهي عريضة مضارع تستعمل بمعنى الماضي لاستحضار الصورة العجيبة كما تقدم أو ما وقع وتتابع واتصل بزمن النزول ويأتينكم يكفي في حصولها من جاء من الرسل إلى زمنه صلى الله عليه وسلم

خصوصاً وأتم مسلمون أن ليس بعده ﷺ مشرع والرسل المذكورة في هذه الآية منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر المشرعين قطعاً وإذا فمن الضلال اعتقاد أن الرسل التي في هذه الآية غير المشرعين

وحيث إن الآية مصدرة بان الشرطية لا إذا التي تستعمل عند العرب لتحقيق وقوع الشرط . وقد تحقق الايتان بما هو كاف فيه إلى زمن الرسول ﷺ سواء قات الخطاب لبنى آدم عامة أو لمن هو في زمن التنزيل خاصة فليس في الآية ما يدل على الجزم بمجيء رسول بعده إذ معناها إن يأتكم وقد أتى بالفعل رسل فلا يعلم بعد هل يأتى رسول أو رل أو لا لما تقتضيه إن

الشرطية فليس فيها ما يوجب أن يتتابع الايتان بعده ﷺ وغاية ما فيه أن يكون محتملاً بفرض أنه لم يدل دليل على امتناع وجوده وإذا فعلى هذا الوجه أيضاً لا تدل على ما زعمتموه ولا توجب الآية أن يكون بعهد الرسول ﷺ رسول وإذا لا يصح بحال أن تجعلوها معارضة لقوله تعالى وخاتم النبيين ومن العجيب أنكم قيدتم بها جميع الآيات التي استدلتتم بها فهمها أو ردتكم في تقديم نزولها أو تأخره عن تلك الآيات فردده واحد وإذا فلا حجة لكم فيها على أى وجه . ومستحيل أن يفهم كتاب الله بالفهم الفطير الذي لا يحلل الألفاظ والمعانى ويعرف وقائعها فى اللغة التى نزل بها القرآن

وإذا فقد وضح أن الآية فيما تدل عليه فى جهة وأتم فى جهة أخرى وإنكم قد حاولتم أن تنشئوا مبرراً لتأويلكم خاتم النبيين ومن المضحك أنكم خصصتم بها جميع الآيات التى أتيتم بها لأن تلك الآيات تدل فيما فهمتم على بقاء الرسالة التشريعية وأنهم لا يقولون بها . وإنما يقول بها أمثال البهائية وقد خلعوا برقع الحياء كله — وذلك يضحكم فقلتم إن خاتم النبيين تدل على أنه لا مشرع بعد الرسول ﷺ إذا فالرسالة فى هذه الآيات هى رسالة غير تشريعية وهذا خطأ بين أيضاً فإن الطفل يعلم أن قوله تعالى (الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس) رد على المشركين المستعبدين لارسال رسول من البشر وهنهم رسول الله ﷺ وهو مشرع قطعاً فرد الله عليهم بهذه الآية فهو تبارك وتعالى فى جميع هذه الآيات يتكلم عن رسول الله ﷺ مع الرسل جميعاً لا رسلاً غير مشرعين . وكان العلم يقضى عليكم أنكم اذا خصصتم الآيات تلك بخاتم النبيين فهمي آيات مؤولة . وحيث إنها غير صريحة فلا يمكن أن تحدد خاتم النبيين

وإذا فخاتم النبيين على حقيقتها غير محدودة بحد

ويدل على هذا التعمد أنكم استدلتكم بما لا دلائل فيه والتمستم لذلك

التأويل البعيد آيات تدل على عكس ما رأيتم
وخاتم النبيين اذا أخذنا بها على ما تدل عليه مفرداتها بأصل الوضع
اللغوي ولم نؤولها تدل دلالة قطعية على أن الرسول ﷺ آخر النبيين وزينة
النبيين وأكمل النبيين

والقاعدة انه لو وجدت آية أخرى تدل على احتمال وجود نبي بعده بفرض
ذلك فالآية التي تقطع بعدم وجود نبي تكون حجة على المفهوم من الآيات
التي تدل على احتمال وجود نبي لأن ما لا يحتمل هو الحجة لا ما يحتمل
والنتيجة أن الآيات التي جتم بها حتى لو سلمنا بها على رأيكم وتركنا
في فهمها أصول العلم لا تقطع بوجود نبي بعد رسول الله ﷺ
وإذا فدلالتها على وجود نبي بعده ﷺ محتمل غير قطعي

وإذا ذلك فلا معارضة بين الآيات حتى نحتاج الى الجمع بينها فان صورة
المعارضة أن توجب آية بقاء الرسالة وأن تمنعها الأخرى
أما واحدة تنفي الرسالة والأخرى قد يفهم أنها تد تكون باقية وقد
لا تكون فلا تنفيها ولا تثبتها — فأى معارضة يا مولاي ؟ انها لمعارضة
مخترة الحاجة في بعض النفوس أظهرها الله ثم أبطلها — والعلم يقول
(الحكم لما جزم فيه بوجه واحد)

وأنتم ماذا فعلتم — أولتم الجميع فلم تجعلوا واحدة من الآيات محكماً
صريحاً بل جعلتم الكل متشابهاً مؤولاً ولو علمتم أنكم خدمتم أعداء الدين
البهائية وأمثالهم الذين يزعمون كذباً وافتراف بقاء الرسالة مطابقاً بعد رسول الله
ﷺ وإن نفى بعضهم اسمها فقد أثبتوا حقيقتها وجوزوا أن يأتي من ينسخ
الشرع الشريف وهل وظيفة النبي أن يغير في العقائد — لو علمتم ذلك لحزتم
على مذهبكم طويلاً ومن العجيب أن دلائلهم نفس دلائلكم وطريقتهم في
الاستدلال نفس طريقتمكم فهم يقولون خانم بمعنى زينة لا آخر وعلي ذلك

فالأيات التي ذكرتموها تدل على بقاء الرسالة التشريعية وقد استدلو بها على بقاءها فقد وافقتموهم في البعض وخالفتموهم في البعض وقد رد الله عز وجل عليكم ورد عليكم رسوله بغاية الصراحة فلا شيء من الآيات بدليل لكم ولا لهم لأن موضعها غير هذا الموضع

ولقد زعمتم أن بين الآيات تعارضاً وحاشا أن يكون ذلك . ثم زعمتم أنكم توفقون بين الآيات وحاشا لكم بل أنتم تريدون نسخ الآيات أو عكس معناها ولكن تحت ستار والله الذي أنزل الذكر قد تكفل بحفظه بالكتاب والسنة والعلماء

وقلتم في كتابكم الى ص ١٠ . وأما في مسألة بقاء النبوة غير التشريعية فقول ثم سقتم الآيات . وإذا فالرسالة التي في هذه الآيات هي الرسالة غير التشريعية التي ادعيتوها

واسمح لي أن أضع على عينيك منظوراً ثم أبسط لك حقيقة الصورة التي حورتكم اليها تلك الآيات الكريمة لتروا عظم الجرم في التلاعب بكتاب الله الذي افتراه من افتراه ثم تبعه من تبعه

(١) ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين (غير المرشدين) هذا معناها على رأيكم

وقدر مصيبة ذلك الصحابي المسكين الذي كان يجب أن يكون مع المشرع الأعظم صلى الله عليه وسلم نبشره الله بهذه الآية . فهل كان معه حقاً ويكرن معه في الجنة حقاً ؟

(٢) الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس

استبعد المشركون رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه بشر كما فعلت الأمم من قبل كما قال تعالى : وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى

إلا أن قالوا أبعث الله بشراً رسولاً فرد الله عز وجل عليهم بقوله تعالى —
على رأيكم —

الله يصطفى من الملائكة (رسلاً غير مشرعين) ومن الناس — فهل
الرسول ﷺ منهم ؟

(٣) قوله تعالى : ما كان الله لينذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز
الخبث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب واسكن الله يمتحي من رسله
(غير المشرعين) من يشاء — وعلى ذلك فلا يدخل الرسول صلى الله عليه وسلم في الآية لأنه مشرع — مع أن الرسول ﷺ هو المقصود بهذه الآية
وهو الذي ماز الله به الخبيث من الطيب الى يوم القيامة
فانظر بربك أى تلاعب جنيتموه

يا بنى آدم إما يأتينكم رسل (غير مشرعين) منكم فمن اتقى وأصلح فلا
خوف عليهم ولا هم يحزنون — هل عصر الرسول هو المخاطب بهذه
الآية ؟ وهل الرسول المشرع الأعظم يتكلم الله عنه في هذه الآية مع
الرسول ؟ على رأيكم ! لا — وإذن فالآية معطلة حتى جاء غلام أحمد يدعى
النبوة الاشرعية واذ ذاك تحقق الخطاب لهذه الأمة المسكينة في عصره !

قل لى بربك أى مصيبة على الدين أعظم من ذلك ؟
لا يا أستاذ كلا — والى كلا — دلائل الآيات غير ذلك ومراد الله
غير ذلك فانه الله فى كتاب الله — قد قال صلى الله عليه وسلم (من قال فى
القرآن بغير علم فليتبوأ عقده من النار) وروى عنه ما روى فيمن قال فى
القرآن برأيه

الرسول فى هذه الآيات، عامة والرسول ﷺ هو المقصود بالذات فيها
مع جميع المرسلين وإذن فزعم أن المراد بها غير المشرعين فرية على الله وعلى
رسوله صلى الله عليه وسلم وباطل بل مستحيل أن لا يكون الرسول صلى الله
عليه وسلم مراداً بها

وإذن فقد أشرق الصبح لدى عينين وانماعت دعوى دلالتها على النبوة
غير التشريعية وبطل التعارض المزعوم معها وألقى النور المبين على قضيتنا
وأصبح الحكم للدلالة المفهومة من خاتم النبيين
فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر - وليحى من حى عن بينة ويهلك
من هلك عن بينة

أما قولكم إن كل نبي كان كمدرس في مدرسته التي هو منشئها وهاتيك
المدارس كانت على الأكثر ذات صفوف ثلاثة والصف الأخير فيها كان
صف الصديقين الخ ورسول الله صلى الله عليه وسلم أنشأ مدرسة ذات
أربعة فصول . فهي دعوى لا يقوم عليها دليل لأن ما استدللتم به
عليكم لا لكم
وقد استدللتم بقوله تعالى (والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون
والشهداء عند ربهم)

وقلت انه لما ذكر الرسل لم يذكر الا الصديقة والشهادة : فبربك أليس
رسول الله ﷺ من الرسل الذين تدل عليهم هذه الآية ؟

ألا قبح الله الكذب على الله ورسول الله ﷺ فهو دليل عليكم لا لكم
لأن قوله تعالى : والذين آمنوا بالله ورسوله . لم يأت بها الله عن الأمم الماضية
خاصة كما زعمتم وانما خاطب بها هذه الأمة المحمدية فقال سبحانه وتعالى
(إعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون.
إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعف لهم ولهم أجر
كريم . والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم
لهم أجرهم ونورهم . والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم .
إعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال
والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون

حطاماً وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) .

فقوله تعالى والذين آمنوا بالله ورسوله (ومنهم سيدنا محمد ﷺ قطعاً) أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم — خطاب لنا يخاطبنا به — ثم قال تعالى (سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم)

فهذا خطاب لنا لا يختص بالأمم الماضية ، ويحثنا فيه تعالى على الايمان برسولنا وسائر الرسل وأخبرنا أن من فعل ذلك منا فهو صديق وشهيد . ولم يقل إنه يصير نبياً فهو حجة عليكم

وقوله تعالى (ومن يطع الله والرسول) لم يقل يصير نبياً ، وليس في كتاب الله ثله ذلك ولكنه قال يكون مع الذين أنعم الله عليهم لا مع من غضب الله عليهم ثم قال (وحسن أوائك رفيقاً) وهو واضح في أن رفقتهم خير من رفقة المشركين والكافرين وإخوان السوء فعكستم معنى الآية بخير دليل . ولن يزال كتاب الله محفوظاً — ونحن مطمئنون — لا تصل اليه الأيدي المتلعبة .

فقوله تعالى (ورسوله) لا يختص بالأمم المتقدمة بل هو عام وهو موجه اليها بالخصوص فبقى قولك دعوى لا حجة لها ولن تقوم لها حجة الى يوم القيامة وبعد القيامة بل تضافرت الدلائل على بطلانها فقد دضى ثلاثة عشر قرناً وكان المسلمون بخير منهم الصديقون والشهداء والصالحون وبرأهم الله من ادعاء النبوة — أفلم يكن أحد من هؤلاء مع النبيين ؟ فهذه المعية التي كانوا بها مع النبيين كما قال الله تعالى يكون راقى الأمة وهذا معنى الآية . أما المعنى المخترع فهو فهم مصادم اصريح الكتاب ولصريح السنة ولاجماع

العلماء فهو باطل قطعاً لأنه يلزم منه أن لا يكون مع النبيين الى الآن إلا غلام أحمد وهذا باطل قطعاً

أما كون محمد خير الرسل فهو خير الرسل مع كون أتباعه ليس منهم نبي وشرعه خير الشرائع

وقولك « وهذا معنى خاتم النبيين لو كنتم تفقهون » . الحمد لله نحن فقهاء في كتاب الله بكتاب الله وسنة رسول الله ولم ندخل فيه كما دخل غيرنا بنفوسهم وبهواهم فاخترعوا قيوداً ما أنزل الله بها من سلطان . وإنما هي من مولدات الخيال ونقلوا معاني الكتاب والسنة وخصصوا العام بغير مخصص من الكتاب وما خوطبت به هذه الأمة زعموه لأمة أخرى وما يشمل سائر الرسل أخرجوا منه رسول الله ﷺ وإنها لفضيحة وأى فضيحة، فأعلنوا عند جميع من يعرف هذا الشأن عن أنفسهم أنهم لا يعرفون السنة ولا يعرفون اللغة التي نزل بها الكتاب

وبعد أن ادعيتهم أنكم ذكرتم استعمال العرب قديماً وحديثاً لخاتم النبيين وقد وضع أن ما ذهبتم اليه في واد وظلامهم في واد آخر . قلتم إنكم تريدون تشريح هذا المركب وأردتم إلفات نظرنا الي حقيقة الانفرادية فلننظر النظرة الفاحصة في مدعاكم

وخلاصة قواكم أن خاتم تستعمل

(١) بمعنى زينة

(٢) مصدق

(٣) الخاتم بالكسر فاعل الختم ومآله التصديق ولم تذكروا الوجه الرابع وهو أنه بمعنى آخر في هذا الموضع بل أخرتموه مع أن هذا موضعه ، وهذا التثنية ربما كان مقصوداً متعمداً ولكن الله على جمعه قدير

ثم قلتم النبيين قد يراد به الأولين والآخرين والمشرعين وغير المشرعين

والقدماء والجدد على العموم . وقد تكون (أ ل) فيه للعهد كما في قوله أنا أول المؤمنين ، ويقفون النبيين وأقحمت القيد الذي لم يصرح به في الكتاب كله والسنة كلها وهو التشريع . ولنرد عليك بالتوالي :

(١) فأى منافاة بين أن يكون مصداقاً وزينة وآخرآ في آن واحد ؟ — لا منافاة .

إذن خسرت هذه النقطة — بقى قوله (أ ل) للعهد — فربك هبنا جننا وصدقناكم أن (أ ل) للعهد وأنه مصدق وزينة وليس بآخر فهاذا يكون المعنى ؟ إذن يكون المعنى هو ﷺ زينة ومصدق الأنبياء . الأنبياء المرعين فقط ، أما غير المرعين الذين تقدموا قبله فالله عز وجل سكنت عنهم ولم يتكلم في شأنهم

يا أستاذ خاتم بمعنى هذه الأربعة والنبيين عام وتقييده بالمرعين هذا التقييد لم ينص عليه في كتاب الله أصلاً وإنما توهمتموه وتعمدتم حمل الآيات عليه وليس يوجد في آية واحدة التصريح به وإنى أتحدواكم أن تأتوا بهذا القيد تصريحاً في كتاب الله عز وجل إن كنتم صادقين

إذن فهو زينة النبيين ومصدق النبيين وآخر النبيين ، أما قولك (النبيين) آخر المرعين فإن صح أن هناك من الأنبياء غير مرعين فلهاذا أولتم العموم والآيات التي جئتم بها دالة على النبوة التشريعية ولم يصرح فيها بنبوة غير تشريعية أصلاً وإنما هو شيء جئتم به من عندكم ما أنزل الله به من سلطان ، مع أن الأصل أن يمتى العموم على عمومته فقل لى من أذن لك فى أن تتصرف فى قوله تعالى هذا التصرف ؟ إذن يكون معناها خاتم المرعين على رأيكم وهل كان الله عز وجل يترك ذلك من غير بيان أو رسوله ؟ وهل نسى ربنا سبحانه وتعالى أن يقول وخاتم المرعين ؟ وما كان ربك نسياً تنزه عما يقول الكافرون . وهل كان الدين ناقصاً ؟ كلا يا أستاذ . قال الله تعالى (وخاتم النبيين) ولم تقم قرينه على تخصيصه والعموم يبقى على

عمومه حتى يدل دليل قطعى غير محتمل على التخصيص . أما ان كان الدليل محتملاً فلا يخصصه وكل ما توهمتموه في فهم الآيات فقد اعترفتم أنها مؤولة فلا يمكن أن تخصص هذا العموم بل قام في القرائن من نص المعصوم الذى هو الحجة وحده على عمومه فلا تلعبوا به وإن خالفه ما خالفه من كلام غير الفيصل صلى الله عليه وسلم الذى ماز الله به الحق من الباطل واجتباها الله للفصل فى الخلافات فى المجتمع الانسانى كله من عهد آدم الى يوم القيامة وأنشدك الله لو لم يشهد الرسول بصحة نبوة موسى ونبوة عيسى عليهما السلام من أين كنا نعرف نبوتهم ؟ والكتب المنقولة عنهم ليس لها سند تقوم به الحجة كما يعرف ذلك كل من أنصف وتبع التاريخ . فالرسول وحده هو الحجة فان كنت تريد أن تقول فأول كلام غير الرسول الأعظم حتى يتفق مع كلامه صلى الله عليه وسلم

ثم قلتم واذا أصر أحد على أنه أخير زماناً فيمكن لنا أن نقول إن المراد من النبيين هم الأنبياء المشرعون فقط اه — مرحى ، يا أستاذ قل لى هل يوجد فى الدنيا أبلغ فى أنكم تريدون الجدل من هذا القول — وهل من يريد أن يتبع هواه الكتاب لا أن يتبع الكتاب هواه يقول ذلك ؟ بل أنت طالب حق وافق هواك أو خالفه ؟ ألم يقل رسول الله ﷺ (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تباً لما جئت به) ؟ هلا تفسر معنى خاتم بمعنى آخر إلا اذا أصر أحد عليها وإذ ذاك تحدد عموم النبيين ؟

إسمح لى يا أستاذ أن أصور لك حقيقة كلامك :

أيها الناس إفهموا الكتاب هكذا : إن قلتم إن معنى خاتم أكمل وزينة ومصدقى تكون النبيين عامة وإن كانت خاتم بمعنى آخر تكون النبيين خاصة بالمشرعين فقط دون غيرهم — فحضرتك تخصص وتعمم فى كتاب الله تباً لظروف الجدل والمناظرة فبربك هل يوجد تلاعب بكتاب الله غير ذلك

الضرب وأمثاله ؟

وأما ما أردتم أن تهموا به السلف الصالح وبعض العلماء برأهم الله بأنهم قائلون بقولكم واجتزأتم قولهم وتركتم ما قبله وما بعده ونقأتموه عن موضعه وهو أشنع تدليس باتفاق المحققين فأشرحه للناس ونظروا ما تركتموه ليفتضح الباطل وإن كان مفضوحاً . وقد كتبت الحقيقة لأن هؤلاء العلماء الذين جنتهم بكلامهم لا يقولون بأن النبوة تعطى لأحد بعد الرسول ﷺ ويفهمون من نبي أى من أوحى الله إليه شرعاً ولو حكماً جزئياً وكان الدين والعلم والأمانة تقضى عليكم ألا تنقلوا كلام هؤلاء الرجال عن موضعه ؟ فأول أمر كنتم تفهمون الناس أن النبي عندهم هو المشرع فقط وأنه على هذا التفسير لا يوجد بعد النبي عليه الصلاة والسلام إلا الولاية واليك تعريف الشيخ محي الدين نفسه رضى الله عنه للنبي وتحديد له معناه قال رضى الله عنه في الباب الرابع عشر من الفتوحات :

إعلم أن حقيقة النبي الذي ليس برسول هو شخص يوحى الله إليه بأمر يتضمن ذلك شريعة يتعبد بها في نفسه وإن بعث بها إلى غيره كان رسولا أيضاً وأطال في ذلك ونقله الشعراني عنه في اليواقيت والجواهر وأقره وبقوله ذلك قال العلماء الذين ذكرتهم وغيرهم واستدللت بكلامهم وتستطيع أن تراجع كلامهم في كتب التوحيد والتفسير وإذن فكلامهم واضح في أنه لا يأتى بعد النبي نبي أى مشرع لأنهم لا يعدون غير المشرع من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام سواء كان قبل رسول الله ﷺ أو بعده وعلى هذا فلا دليل لكم في كلامكم

وأزيدك تفصيلاً وإيضاحاً : نقات حضرتكم عن الشيخ محي الدين بن العربي قوله إن الذي ارتفع إنما هو نبوة التشريع — فقل لي يا أستاذ لماذا تركت من كلامه ما يفسر مراده في ذلك فقد أوضح بنفسه أن بقاء النبوة غير التشريعية التي يعينها إنما هو بقاء مراتب الولاية التي هي ميراث النبوة

لا النبوة نفسها وهالك قوله الذي يبين ذلك : —

(وفي حضرة الخيال أدرك رسول الله ﷺ العلم في صورة اللبني ولذا كان يقول به رؤياه وهذا هو ما أبقاء الله تعالى على الأمة من أجزاء النبوة فان مطابق النبوة لم يرتفع وإنما ارتفع نبوة التشريع فقط كما يؤيده حديث من حفظ القرآن أدرجت النبوة بين جنبيه . فقد قامت بهذا النبوة بلا شك وقوله ﷺ فلا نبي بعدى ولا رسول المراد به لا مشرع بعدى)

وإذن فمن حفظ القرآن له نصيب من ميراث النبوة ومن كان صادق الرؤيا له نصيب من ميراث النبوة وليس هؤلاء من الأنبياء باتفاق ، وقد صرح بعد الكلام الذي نقلتموه بأنه لا يطلق عليهم اسم النبي وإنما هم من الأولياء . وقد صرح رضى الله عنه أن جميع مراتبهم دون مرتبة أبى بكر الصديق رضى الله عنه . قال فى الباب الثالث والتسعين من الفتوحات :

إعلم أنه ليس فى أمة محمد ﷺ من هو أفضل من أبى بكر غير عيسى عليه السلام وذلك أنه إذا نزل بين يدى الساعة لا يحكم إلا بشرع محمد ﷺ فيكون له يوم القيامة حشران حشر فى زمرة الرسالة بلواء الرسالة وحشر فى زمرة الأولياء بلواء الولاية اهـ .

وانظر اليواقيت والجواهر للشـ — عراقى وهو يلخص الفتوحات وانظر مراتب الأولياء فى الأمة بعد أبى بكر فتجدهم باقى الصحابة رضى الله عنهم ثم الأولياء الذين يتكلم عنهم الشيخ محي الدين رضى الله عنه . فليتكم جعلتم غلام أحمد منهم وجعلتموه كالشيخ عبد التمار الذى جعله مثلاً لهذا الميراث أو أكبر ما دتم لا تصلون الى مرتبة الصحبة فان فعاتهم فقد صادمتم صريح السنة وإطباق المحققين أهل الشريعة والحقيقة

وإذن فقد وضع مراده وسقطت حججكم فهذا غير دعوى أنه بقى بعد رسول الله ﷺ نبي لما يعط النبوة . وكلام صاحب الانسان الكامل هو عين كلام ابن العربى وتعريفه للنبي الوارد فى الكتاب والسنة هو تعريفه

والشعراني هو المخلص للفتوحات وذ كر ذلك كله في اليواقيت وبذلك يتضح لك كلام شاه ولي الله ، أما ابن كثير فلا دليل لكم من كلامه فانه يتكلم عن أنبياء ماضين وليس هذا موطن الخلاف

أما كلام من لا على القارى : فقد تركتم أول قوله وقطعتموه تقطيعاً فانه كان يتكلم عن حديث إبراهيم عليه السلام لو عاش لكان نبياً وذ كر أبو إبراهيم بن عثمان الواسطي وقال هو ضعيف فلا يحتج به — هذا السند واليك ما تركتموه من كلامه قبل ما ذكرتموه قال ومع هذا لو عاش إبراهيم وصار نبياً وكذا لو صار عمر نبياً لكانا من أتباعه عليه السلام كعيسى والخضر وإلياس عليهم السلام فلا يناقضه قوله تعالى خاتم النبيين إذ المعنى لا يأتي نبى بعده ينسخ ملته الى آخر كلامه . وانظر معنى لو في اللغة فهي حرف امتناع فهو قائل بامتناع وجود نبى لم تسبق له النبوة على أنه نقل عن النووي أن هذا الحديث باطل . ومن تساهل في الحكم عليه قال إنه ضعيف وسأبين لك السبب في عدم صحة الاحتجاج به بعد إن شاء الله عز وجل . وحسبك أن من لا على نفسه حججكم ذكره في الموضوعات

أما قول مؤسس مدرسة ديوبند لو فرضنا أنه يوجد نبى بعده لا تنتقض خاتمته فانظر قوله لو فرضنا وما تدل عليه ومعنى كلامه في لغة العرب لو فرضنا وجود هذا الممتنع لكان كذا وكذا إذن فهو قائل بامتناع وجود نبى بعد النبي ﷺ ونحن نقول إن الله عز وجل لم يرد وجود نبى بعده ﷺ غير من تقدم قبله ولو أراد الله وجود نبى وأخبرنا رسوله ﷺ بذلك لكان لنا أن نؤول خاتم النبيين ونفهم فيها غير ظاهرها لا بقيد نخترعه ولكن بالحد الذي يحدها الله عز وجل به على لسان رسوله ﷺ

أما وقد أخبرنا الله ورسوله بما يقتضى أنه لم يشأ ذلك سبحانه ولم يقم حتى ولا دليل ظنى يفيد نوعاً من العلم وإن كان غير يقينى على بعثة رسول بعد رسول الله ﷺ لم تأت النبوة من قبل فلا يحل لأحد أن يتصرف في

ظاهر قول الله تعالى وقول الصادق المصدوق عليه السلام

وباقى من ذكر تموهم كلامهم خاص بنزول سيدنا عيسى عليه السلام وكلهم قائل بنزوله (وهو نبي قد جاءته النبوة قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم) وليست بنبوة حادثة بعده عليه السلام وهي موطن الخلاف بيننا ، أما نبي جديد لم يسبق مجيئه مجيء رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس في كلامهم ما يدل عليه : ومعنى كلامهم أن النبي صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين أى لا ينبأ أحد بعده فهو آخر نبي مطلقاً وشريعته آخر الشرائع مطلقاً . فاذا جاء نبي ممن تقدم كوسى أو عيسى بل لو أحيا الله النبيين جميعاً لما ضر كونه صلى الله عليه وسلم خاتماً بشيء لأنه لم ينبأ بعده أحد والقادم هذا قد نبيء قبله

وبما أنه نبي قد سبقت له النبوة فربما يتوهم متوهم أنه يكون على شرعه الأول فأخبرنا صلى الله عليه وسلم أنه لا ينسخ شرعه بل يتقيد به وهذا أصدق مثل عملي لقوله صلى الله عليه وآله وسلم لو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعى ولا يصح بحال أن تحوروا كلامهم الى غير الموضع الذى تكلموا فيه وإنى أعيدكم أن تكذبوا من أهل الجدل وأرجوك أن لا تنقانا عن موطن النزاع بيننا فإنى أربأ بك أن تفر من موطن التحقيق وقد علم العلماء أن الفرار من موطن التحقيق غير شأن المحققين

فاذا جاء أحد من النبيين جميعاً واتبعه — (فهو غير نبي جديد سواء شرع أو لم يشرع فان هذا لا برهان عايه لا فى كتاب ولا سنة ولا من الكلام الثابت عن أحد من الأئمة فكلامهم حجة عليكم — لأن هؤلاء الذين تستدلون بكلامهم وتروونه حجة وترون فهمهم فى الشريعة دليلاً وحقاً هم القائلون بأن سيدنا عيسى عليه السلام هو الذى ينزل وينضوى تحت لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبرهن أن أى نبي من الأنبياء الذين من الله عليهم بالنبوة — وكلهم قد تقدموا قبله — لو جاء لكان مقيداً بشرعه صلى الله عليه وسلم — أما رسالته التى أنزلها الله عليه فقد كانت لغيرنا وإنما تكون وظيفته وظيفته المجتهد من

أولياء الأمة المحمدية . قال الشيخ محي الدين رضى الله عنه فى الجواب الثالث عشر من الباب الثالث والسبعين : فأما خاتم الولاية على الإطلاق فهو عيسى عليه السلام فهو الولي بالنبوة المطلقة فى هذه الأمة وقد حيل بينه وبين التشريع والرسالة فينزل آخر الزمان وارثاً وخاتماً لا ولي بعده بنبوة مطلقة ، كما أن محمداً ﷺ خاتم النبوة لا نبوة تشريع بعده فيعلم أن عيسى عليه السلام وإن كان بعده ومن أولى العزم وخواص الرسل فقد زال حكمه من هذا المقام بحكم الزمان عليه الذى هو لغيره فيرسل ولياً ذا نبوة مطلقة ويلهم بشرع محمد ﷺ ويفهمه على وجهه كالأولياء المحمديين فهو منا وهو سيدنا) — ومعلوم أنه أعطى النبوة من قبل وهذا غير موطن الخلاف وما هو ذا الشيخ محي الدين ذكر لك استعمال خاتم بمعنى آخر فاعله أيضاً لا يفهم كالرازي ؟

فدار الأمر فى كلام من استدلت بكلامهم على ثلاث مواضع : —
(١) الموضع الأول كلامهم فى بقاء النبوة من سمت وهدى صالح بما يمكن لغير الأنبياء عليهم السلام أن يرثوه من علومهم وأحوالهم وأخلاقهم وما من الله به عليهم من جلال وجمال وفناء وبقاء وغيبة وحضور ووجد وختم وكتم وجمع وفرق الى آخر المقامات التى ذكرها العارفون وسموها بأسماء اصطلاحوا عليها لا توجد فى اللغة مستعملة فى تلك المواضع كالسنة فى الفقه مثلاً وسائر الاصطلاحات الفنية ، ولذلك لا يفسر بها الكتاب ولا السنة لأن الاصطلاح الحادث لا يحمل عليه ما قبله . وقد بينوا رضوان الله عليهم قولهم فنقتاتموه عن موضعه واستدلتم به فى غير موضعه

(٢) التصريح بامتناع وجود نبي بعد الخاتم ﷺ ثم قولهم ولو فرض وجود نبي بعد النبي ﷺ لكان تابعاً له (ولو فرض) — صريحة فى امتناع ذلك فهل هذه حجة يأستاذ على أنهم قائلون بوجود نبي بعد الرسول ﷺ لم تسبق له النبوة ؟

(٣) الموضع الثالث — أنهم يتكلمون عن نزول سيدنا عيسى عليه السلام وليس هذا موطن الخلاف بيننا

أما قوالكم — اتضح من هذه الشهادات أن القدماء فسروا (خاتم النبيين) بأنه لا يكون بعد الرسول ﷺ نبي صاحب شرع جديد وقلتم : وهذا المعنى لا بأس به أيضاً — وقد تقدم أن ذلك يبطل تحديكم المرهوم فقد وضع العكس مما قلتم ، ولا مانع لكم الآن من أحد أمرين : إما أن توافقوهم على تعريفهم لحقيقة النبي الوارد في الكتاب والسنة وتقولوا إن النبي هو من أوحى إليه بشرع أو لا توافقوهم فان خالفتموهم فلا حجة لكم في كلامهم لأنهم لا يعنون بالنبي إلا المشرع خاصة

وإن وافقتموهم فغلام أحمد باعترافكم غير مشرع إذن فهو غير نبي ولا ذكر لكم فهمهم في قوله تعالى :
(إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار) الآية

فقد كان في النبيين الذين يحكمون بالتوراة موسى وهرون وعيسى وهو صاحب كتاب خاص — وليس في هذه الآية ولا غيرها أنه لا يوحى إليهم بشرع يتعبدون به في أنفسهم فالآية لا تمنع ذلك وما يتعبد به النبي منهم في نفسه شيء وما يحكم به بين الناس شيء آخر فقد يوجب الله عليه ما لا يوجبه على الناس وانظر خصائص النبي صلى الله عليه وسلم وقد يوافق الشرع الموحى به إليه التوراة

ولذلك يقول تعالى « يحكم به » — النبيون الذين أسلموا (للمن هادوا) فالآية صريحة في أن حكمهم بالتوراة للنبي هادوا . وأما هم فلا مانع من أن يوحى الله إليهم بكيفيات من العبادة خاصة بهم وأن يسيرهم على شريعة يعملون بها في خويصة أنفسهم وإن كانوا يحكمون بين الناس بالتوراة

وروى أن العزيز أوحى الله إليه التوراة بعد أن فقدت
وما نقاتمونه في ذلك عن الرازي بفرض صحته لا ينافي أن يعطى النبي
شراً خاصاً فما قال الله إنه لا يوحى إليه بشرع ولا قال ذلك رسوله صلى
الله عليه وسلم وقد (روى) بصيغة التقرين وصيغة روى يذكرها العلماء
ليبان ضعف الرواية ولا تصح نسبتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا
أصحابه وإنما روى عن بعض التابعين وهما هو ذا سيدنا عيسى عليه السلام كان
يحكم بالتوراة وأمة تحكم بالتوراة إلا في بعض أمور فهو من النبيين الذين
يحكمون بالتوراة قطعاً وتشمله هذه الآية

وقد أخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد وأبو داود وابن جرير
وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن أبي هريرة قال : أول مرجوم رجمه
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود زنى رجل منهم وامرأة وقال بعضهم
لبعض إذ ذموا بنات آل هذا النبي فانه نبي يمت بالخفيف فان أفنانا بفتيا دون
الرجم قبائناها واحتججنا بها عند الله وقلنا فتيا نبي من أنبيائك ، قالوا فأتوا
النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد مع أصحابه فقالوا يا أبا القاسم
ما ترى في رجل وامرأة منهم زنيا فلم يكلمهم حتى أتى بيت مدراسهم ، فقام
على الباب فقال أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى ما تجدون في التوراة
على من زنى إذا أحصن ؟ قالوا يحكم ويحبه ويحله والتجبيه أن يحمل الزانيان
على حمار وتقابل أفقيتهما ويطاف بهما ، وسكت شاب منهم فلما رآه النبي صلى
الله عليه وسلم سكت ألق به النشدة فقال « اللهم إذ ناشدتنا فانا نجد في التوراة
الرجم » فقال النبي صلى الله عليه وسلم فما أول ما ارتخصتم أمر الله ؟ قال زنى
رجل ذو قرابة من ملك من ملوكنا فأخبر عنه الرجيم ثم زنى رجل في أسرة
من الناس فأراد رجمه فحال قومه دونه وقالوا والله لا نرجم صاحبنا حتى
تجيء بصاحبك فترجمه فاصطلحوا هذه العقوبة بينهم . قال النبي صلى الله عليه
وسلم « فاني أحكم بما في التوراة فأمر بهما فرجما » . قال الزهري فبلغنا أن

هذه الآية نزلت فيهم (إنا أنزلنا التوراة فيه هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا) فكان النبي صلى الله عليه وسلم منهم وأخرجه ابن إسحق وابن المنذر والبيهقي في سننه من طريق أخرى عن أبي هريرة وذكر فيها أن الشاب المذكور هو عبد الله بن صوريا . وأخرج نحو حديث أبي هريرة أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي من حديث البراء بن عازب وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن الحسن في قوله (يحكم بها النبيون الذين أسلموا) قال من الأنبياء يحكمون بما فيها من الحق

وانظر قوله ﷺ (فأنا أحكم بما في التوراة) لموافقتهما لما أنزل عليه من الوحي التشريعي . فمكذا الأنبياء

وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما من حديث عبد الله بن عمر أن اليهود جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له أن رجلاً منهم وامرأة زنيا فقال لهم رسول الله ﷺ « ما تجدون في التوراة ؟ » قالوا نفضحهم ويجلدون ، قال عبد الله بن سلام كذبتم إن فيها آية الرجم فأتوا بالتوراة ففشروها فوضع أحدهم يده على آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها فقال عبد الله بن سلام ارفع يدك فرفع يده فاذا آية الرجم . قالوا صدق فأمر بهما رسول الله ﷺ فرجماً)

والآن وقد علمت أن هؤلاء جميعاً لا يعتبرون من لم يوح اليه بشرع نبياً فهم متفقون على أن غلام أحمد ليس نبياً وعلمت أن استعمالهم لخاتم بمعنى آخر والنبين في كلامهم جميع النبيين وأل فيها للاستغراق وإذن فقد خسرت المعركة

وقد تبين أن كلامهم رضى الله عنهم في واد ودعواكم في واد آخر .
نفخرونى فى أى أصل من أصول البحث أن تستدل بكلام شخص فى موضع
فنقله الى موضع آخر هو يفتى بخلافه . ولو عرضت قضيتكم على هؤلاء
جميعاً لم يختلف واحد منهم فى كفركم وخروجكم عن الملة الحمديدية . فهم
بريئون كل البراءة بما اتهمتموهم به

ولو نقل عن واحد منهم ذلك القول لكان كذباً عليه وكم دس على
العلماء خصوصاً الشيخ محيى الدين بن العربى ولو شئت أن أنقل لك ذلك من
الكتب التى احتججت بها أنت لنقلت

بل لو قالوه — حفظهم الله — لما كان قواهم حجة لمخالفته للنص وليس
واحد من هؤلاء إلا وقد قال اعرضوا قولى على قول رسول الله ﷺ فما
وافق فاعملوا به وما خالف فاتركوه

ومثل هذا يجب أن يقول كل مسلم فان كان غلام أحمد مسلماً فلا بد أن
يقول ذلك ومستحيل أن نعرض كتاب الله وسنة رسوله على كلام غلام
أحمد أو غيره فما وافق أقررناه وما خالف أولناه بل من يريد أن يحسن
الظن فى أمره — يعرض كلام غلام أحمد على كتاب الله والسنة فما وافقها
أخذ به وما خالفها أوله والا تركه — كما فعل خواجه كمال الدين وأصحابه
ولذلك كان يكذب من ينسب لغلام أحمد أنه ادعى النبوة وكذلك طائفته
فكان ينبغى أن تفعلوا ذلك

وهل تستصعبون تأويل كلام غلام أحمد وتسلطون التأويل على
النصوص السكثيرة المتتابعة فى الكتاب والسنة . أفهذا من الانصاف ؟

ثم قلت رابعاً إن الخاتم بكسر التاء له معنى آخر وزدتم من عندكم (بشرط
أن لا يكون استعمال ذلك المركب الاضافى مدحاً فى حق ذلك الانسان
وأن لا يكون الوصف المضاف اليه أمراً روحياً أو درجة من درجات الكمال

فمن أين لك هذا الشرط العجيب الذي لا تعرفه لغة القرآن ولا عهد لها به أوجد هذا الشرط في اللغة السنسكريتية أو الأردوية ؟

فأرجو أن تتفضل وتنقله لنا في أى كتاب من كتب اللغة وخبرنى في أى مذهب من مذاهب العلم أن يزداد شرط مخترع على لغة لينبى عليه حكم في كتاب أنزل من السماء بتلك اللغة

وماذا يقول الناس في أى أمة من الأمم وفي أى عصر من العصور فيمن يفعل ذلك ليؤسس عليه دعاية

ثم بنيتم على شرطكم هذا كلاماً طويلاً خلاصته أن الآية لا يمكن حملها على كونه ﷺ آخر الأنبياء

وهو كلام منقوض الأساس لا دليل لكم عليه لا من اللغة ولا من الكتاب ولا من السنة

وقد نقضتم هذه الدعوى بأيديكم إذ قلتم إن معنى (خاتم النبيين) أى (آخر المرشحين) وهو مركب إضافى استعمل مدحاً فى حق ذلك الانسان وبياناً للشرف والفضل والوصف المضاف اليه أمر روحى ودرجة من درجات السكال وقد سلمتم بأن هذا لا بأس به أيضاً

واعترفكم هذا حجة عليكم فهو ختم روحى وزمنى ومركب إضافى لقوم ذوى مناصب واستعمل للمدح — فسقطت حججتكم وانهار دليالكم

وقد تقدم أن كونه ﷺ فى أسنى المراتب لا فى شئون النبوة فقط بل فى جميع نواحي الإنسانية فى جميع نواحي الوجود لا يمنع أن يكون كذلك وهو آخر النبيين صلى الله عليه وسلم

أما قولكم إن سيدنا عيسى عليه السلام كان آخر أنبياء بنى إسرائيل ولم يكن أفضلهم فما لهذا وما نحن فيه فان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ولو أراد الله أن يكون أفضل لكان أفضل وهل عندكم دليل على أن الفاضل اذا جاء متأخراً بالزمان لا يكون أفضل . وفى أى علم أنه إما أن يكون آخراً من غير

أفضلية . أو أفضل من غير آخريه . ولا يمكن أن يكون أفضل وآخرأ معاً ؟
— أما العلم فينبذ هذه الدعوى ظهرياً : وإذن نخاتم بمعنى آخر والتخصيص
لا دليل لكم فيه لا من الكتاب ولا من السنة
فان سلمتم أن مراد الله نافذ فقد أراد الله أن يجمع الأمرين للرسول
ﷺ وأخبر بذلك ولو أراد أن يجمع ذلك لسيدنا عيسى أو أى فرد من
الأفراد لكان ، سبحانه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن

أما قوالكم في قوله ﷺ « فضلت على الأنبياء بست وعدد منها كونه
خاتم النبيين . ولا أدري لم حرقت الحديث وغيرتموه — ألتقول معنى خاتم
زينة الأصابع ؟ ولفظ الحديث : فضلت على الأنبياء بست وختم بي النبيون .
ومعناه أنه آخرهم — واليك معنى ختم في كلام المعصوم ﷺ :
عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اذا أوى
الرجل الى فراشه ابتدره ملك وشيطان فيقول الملك اختم بخير ويقول
الشيطان اختم بشر فان ذكر الله ثم نام بات الملك يكلؤه واذا استيقظ قال
الملك افتح بخير وقال الشيطان افتح بشر فان قال الحمد لله الذى رد على نفسى
ولم يمتها فى منامها الحمد لله الذى يمسك السموات والأرض أن تزولا الى آخر
الآية الحمد لله الذى يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بأذنه فان وقع عن
سريره فمات دخل الجنة . رواه أبو يعلى باسناد صحيح والحاكم وزاد فى آخره
الحمد لله الذى يحيى الموتى وهو على كل شىء قدير وقال صحيح على شرط مسلم
(يكلؤه) يحرسه ويحفظه

فانظر — اختم بخير — وافتح بخير — وليس معناها أبداً أفضل بخير
فانهار كلامكم وانعكس الدليل عليكم — نختم الله به النبيين أى جعله آخر
النبيين إلا إن أردنا أن نلعب بكلام الرسول ﷺ لكلام الناس
وبربك لو تابعناكم وقلنا فى قوله ﷺ فضلت على الأنبياء إن خاتم النبيين

كما تزعمون خاتم المشرعين إذ ذاك تعترفون أنها فضيلة ومزية وإذا فقد سقط قولكم من جذره . وخبرني بربك هل التلاعب غير ذلك ؟

ومعنى الفضل في اللغة هو الزيادة فهو صلى الله عليه وسلم شاركهم في وصف النبوة وزاد عليهم بأمور اختص بها صلى الله عليه وسلم . منها كونه صلى الله عليه وسلم ختم به النبيون وهذه أوصاف لا يشاركه فيها أي نبي مشرعاً أو غير مشرع وهذا واضح في أنه لا نبي بعده بحال

ومع كونه آخراً فهو زينة وهو مصدق وهو هر بكل معنى للختم استعماله العرب

أما قولكم في معنى قوله صلى الله عليه وسلم (أنا آخر الأنبياء ومسجدي آخر المساجد) أي أن مسجده أفضل المساجد فهو رد لمصادمته لنص المعصوم صلى الله عليه وسلم في ذلك وليس مسجده صلى الله عليه وسلم بأفضل من المسجد الحرام قطعاً قال صلى الله عليه وسلم « صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام » وعن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في هذا » رواه أحمد وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه وزاد يعني في مسجد المدينة . والبرار ولفظه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام فإنه يزيد عليه مائة صلاة وإسناده صحيح أيضاً ومن العجيب أن ما ذكرتموه (وإني آخر الأنبياء وإن مسجدي آخر المساجد) جزء من الحديث وتركتم منه (صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام) وهذا الذي يبين المراد منه وهو اقتطاع للحديث لتؤولوه على غير وجهه وهو نوع من رد كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد لكلام الله تعالى لأنه قال عز شأنه وما آتاكم

الرسول فخذوه — وأنتم لم تأخذوه بل ضربتم به عرض الحائط وصرقتموه عن المراد منه وهو ظاهر بين . فهل عاملتم كلام غلام أحمد المعارض لكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم معاملة كلام المعصوم سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ؟ لیتسکم فعلتہم فأولتہم كلامہ . إني أصارحك أنكم أسرفتم في رد كلام الرسول صلى الله عليه وسلم والتلاعب به

وهذا الذي فعلتموه من كتمان بعض الحديث ليسوغ لكم تأويله لا يمكن أن يعتبره عالم صورة من أى صور الأمانة العلمية فهل يفعل هذا منصف ؟ أرجو أن تكون قد نقائه عن غيرك حتى يكون إثم التدليس في العلم عليه لا عليك . وهل يفعل هذا مؤمن بصاحب هذا الحديث ؟ ولنعد الى بيان معنى الحديث :

أما قوله صلى الله عليه وسلم (أنا آخر الأنبياء) فأمر واضح قد قبلناه وقلنا به منضمنا الى قوله تعالى وخاتم النبيين فانهما من واد واحد وحكما على من تأوله بالخروج عن الانتساب اليه وكذلك فعلت الأمة من أول الأمر الى هذه الساعة

وأما (ومسجدى آخر المساجد) فعناه آخر مساجد الأنبياء وتفسرها رواية البزار . وليس معناها أفضل المساجد كما تبين . وما هي الضرورة لصرفها عن ظاهرها الواضح الا لتلتئم مع دعوى غلام أحمد المردودة وانما كان المسجد الحرام أفضل المساجد كما هو صريح كلامه صلى الله عليه وسلم لأنه صلى الله عليه وسلم اجتمع على بناءه مع الأنبياء الذين بنوه من قبل عليهم السلام .

ومسجده صلى الله عليه وسلم آخر مساجد الأنبياء وخاتمها لأنه لا يكون بعده من ينأى

أما من أعطى النبوة من قبل فليس هذا المرطن موطن الخلاف فيه . وبذلك ظهر للبلا بعض المقاصد التي يبيتها من يدعو الى نبوة بعد الرسول

صلى الله عليه وسلم من تشييت للنصوص . وظهر بطلان ما يدعون .
أما ما أكثرتم من ترداده في أن ذلك بيان الأفضلية فقد أصبح خيلاً
وهماً واهناً لا يتحمل التثبت به لأنه لا تنافى بين الأمرين كونه أفضل
وآخرأ بحال فلا متمسك لكم فيه به جه من الوجوه

أما ما نقلتموه عن السيوطى في ابن تيمية الحرانى فهو بالعكس مما ظننتم:
ولا فائدة لكم فيه بل عليكم . فان قوله فيه هو آخر المجتهدين على ظاهرها
وليست بمعنى أفضل

وقد زعمتم أن السيوطى يعنى بآخر المجتهدين أن ابن تيمية أفضل المجتهدين
وهو أمر عميق فى البطلان لا نصيب له من الصحة فان ابن تيمية كان واحداً
من انتسبوا الى إمام مجتهد وهو الامام احمد بن حنبل ولا يعقل أن يقول
السيوطى ان ابن تيمية افضل من إمامه بل معنى كلام السيوطى أن الشيخ
ابن تيمية كان فى بعض المسائل وهى محصورة — لا يتبع فيها مذهب إمامه
الا الدليل الذى يظهر له وإن خالف رأيه جمهور الأئمة وكان فى هذه الحالة
لا يتقيد الا باجتهاده هو ثم درج الزمن وتتابع الى زمن السيوطى والعلماء
كل يتبع مذهبه ولا ينجح الى الاستقلال الذى جنىح اليه ابن تيمية حتى جاء
السيوطى فادعى الاجتهاد وانك لم يسلم له فهو يقول ان ابن تيمية لم يأت
بعده احد من العلماء وسار على نهج الاستقلال فى الاجتهاد الذى سار عليه
فهو آخر المجتهدين لم يجتهد بعده أحد الى زمن السيوطى . وقوله أوحد علماء
الدين فى عصره مثلاً أو عصر من تبعه . أما دعوى أنه افضل المجتهدين
مطابقاً فأشد الناس تعصباً له لا يدعيها فيه وإن ادعاها فان تيمية نفسه يكذبه
فانه عاش ومات تابعاً للامام احمد بن حنبل ويفخر بذلك الا فى مسائل
انفرد بها ونحا فيها نحو المجتهدين ولا يمكن أن يراه السيوطى او غير السيوطى
أكمل من الامام احمد وابن تيمية من أتباعه ولا بمن هم افضل من الامام احمد

وهل يعقل يا استاذ أن يفضل السيرطى ابن تيمية على مجتهدى الصحابة والتابعين
وتابع التابعين من خير القرون

ثم قلت وقد ذكرت معنى خاتم النبيين ويثبت أن المعنى المختار عندنا
لهذه الكلية مؤيد بآيات أخرى ولكن المعنى الذى تذكرون ليس له تأييد فى
آية آية من كتاب الله

وهذا غير صحيح فان حقيقة الآيات التى ذكرتموها قد تبين أن لا دليل
لكم فيها وأنها خلاف مذهبكم على خط مستقيم
وأما المعنى الذى ذهبنا اليه فى الآية فله من الكتاب دليل صحيح يعرفه
كل من يعرف العربية ولا يحورها عما سار عايشه العرب ولا يدخل فيها
ما ليس منها

وماذا تقول فى قوله تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

(حَمْدٌ عَسَقَ كَذَلِكَ يُوْحَى إِلَيْكَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ) .

يوحى فعل مضارع والمخاطب به رسول الله ﷺ وحده (اليك) وليس
هناك قرينة تشرك غيره معه فى الخطاب كما فى بنى آدم ولم يقل ربنا تبارك
وتعالى فى هذا الفعل المضارع الذى متى خلا من القرائن يكون للحال
والاستقبال — لم يقل يوحى اليك والى الذين من قبلك والذين من بعدك
واستدل بذلك الشيخ محيى الدين بن العربى فى الفتوحات الذى هو حجتك
ونقله عنه الشمرانى وهو حجتك أيضاً فى اليواقيت والجواهر

وليست الآية هنا أوحى اليك والى الذين من قبلك . ولو كانت كذلك
لصح أن تفهم الدلالة على الماضى — ولكن يوحى فعل مضارع وهى تفيد
الحال والاستقبال فعدوله تعالى صراحة عن الاخبار عن الوحى فى الاستقبال

والذى يدل عليه فعل يوحى وتصريحه بالماضى فقط (الذين من قبلك) دلالة واضحة على أنه لا يوحى لأحد من بعده وهذا بيان واضح فى استعمال فعل المضارع على تسابع وقوع الفعل فى الماضى المتصل بزمان الخطاب — ومن كان يريد تفسير القرآن بالقرآن وبيان كلام الله بكلام الله فليطبق جميع الآيات على هذه الآية وبذلك يتضح لك معنى يحتبى ويصطفى ويأتينكم ويأتى إلى آخر الآيات فان الكل واحد أصلاً ودلالة والحمد لله رب العالمين . ثم ادعيت أنك بينت معنى خاتم النبيين عند العرب تركيباً وإفراداً — وقد بان واتضح أن ذلك ليس منه ما يؤيد دعواك فما كان باطلاً منه فهو باطل وما صح منه فلا يفيدك بشيء لأنه لا ينافى استعمال خاتم بمعنى آخر بل أنت اعترفت بصحة استعمالها إذا كانت النبيين خاصة بالمشرعين وهذا أوضح برهان على أنكم أصحاب رأى تريدون تمشيته بأى شكل ولم تفقهوا إلى أن هذه الدعاوى بنقض بعضها بعضها وما هو ذا قد وضح أن اللغة لا تساعدك

ثم ذكرت كلاماً طويلاً فى سبب قوله تعالى وخاتم النبيين جله ليس فى موضوعنا ومع ذلك فقد أغربت فيه وجئت بكلام ليس لى أن أخرج عن الموضوع لنقضه فلأسر فى سبيلي فأنتى أكره أن تنقل الكلام لغير البحث الذى نحن فيه . ثم قلت وبصفته خاتم النبيين تنال أمته باتباعه ما نالت الأمم الغابرة من درجات روحية ثم دسست النبوة فى الوسط وهذا كلام من عندك صادمت به الله والرسول صلى الله عليه وسلم . وهلا قلت نبوة التشريع كذلك على النحو الذى قدمناه فقد كان فى الأمم الماضية مشرعون ؟ هذه دعاوى قد ستمطت حجتها وانهار دليها ووضح كالشمس أنها بغير سناد على أن ما صح بما ذكرتموه فى معنى الآية فإنه يندرج معنا . أما كونه صلى الله عليه وسلم أباً روحياً للنبيين فموجباً بذلك وأهلاً ، وأضف من فضلك الى ذلك والملائكة المقربين والملائكة الاعلى فى الدنيا والآخرة من قبل ومن بعد

وهل ذلك ينافي أنه كذلك وأنه خاتم النبيين أي آخر النبيين لا نبي بعده
بأي وجهه من الوجوه؟ فهو أبوهم وأفضلهم وآخرهم. أي منسافة في ذلك
يا أستاذ؟ أشهد بالله أنها حجة ليست بحجة ولا يمكنها أن تنتج ما ادعيتموه
أما ما علقتموه على ما ينسب إليه صلى الله عليه وسلم (لو عاش لكان
نبياً) عن ولده إبراهيم ومعناه لو قدر الله أن يعيش لقدر الله أن يكون نبياً
وهل معنى قوله تعالى «ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه» يا أستاذ تدل على
أن قوماً سيردون؟ كلا ولكن معناها عند العرب جميعاً أن يردوا وإذن
فمعنى لو عاش لن يعيش ولن يكون نبياً فأى دلالة فيه على أن غيره يكون
نبياً؟ وأين المنافاة بين كون إبراهيم لو عاش كان نبياً — والواقع أنه لن
يعيش. وبين كون الرسول صلى الله عليه وسلم لا نبي بعده؟ يا أستاذ
لأنافاة بوجه واسمع الآن كلام ابن عباس نقل السيوطي عنه رضى الله عنه
عند قوله تعالى «ما كان محمد أباً أحد من رجالكم» قال لو لم أختم به النبيين
لجعلت له ابناً يكون بعده نبياً، وأخرج البخارى من طريق محمد بن بشر عن
إسماعيل بن أبي خالد قال قلت لعبد الله بن أبي أوفى رأيت إبراهيم ابن النبي
صلى الله عليه وسلم؟ قال مات صغيراً ولو قضى بعد محمد صلى الله عليه وسلم
نبي عاش ابنه إبراهيم ولكن لا نبي بعده وأخرج أحمد عن وكيع عن إسماعيل
سمعت ابن أبي أوفى يقول: لو كان بعد النبي نبي ما مات ابنه. وعن أنس
قال: كان إبراهيم يعنى ابن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد ملأ المهد ولو
بقى لكان نبياً لسن لم يبق لأن نبيكم آخر الأنبياء عليهم السلام. فاعل الناقل
اشتبه عليه الحديث فجعل الموقوف مرفوعاً وما قد وضع مرادهم رضى
الله عنهم. وروى عن عطاء عن ابن عباس أن الله تعالى لما حكم أن لا نبي
بعده لم يعطه ولداً ذكراً يصير رجلاً، فكلام ابن عباس خبر الأمة الذى
دعاه صلى الله عليه وسلم: اللهم فقهم في الدين وعلمه التأويل في معنى الآية
نستطيع أن نأخذ منه معنى هذه الرواية إن صحت. فكيف وأيس لها سند

صحيح . وقد قلت رواء ابن ماجه في الصحاح ولعلك لا تعلم أن ابن ماجه لم يشترط الصحيح في كتابه وأن ما انقرد به ضعيف باتفاق اهل المعرفة وراجع كتب المصطلح فأن الحجة في كل فن أهله وقد وعدتك أن أذكر لك حال أبي شيبة ابراهيم بن عثمان الذي روى عنه ابن ماجه هذا الخبر

نقل الحافظ الذهبي فيه أن شعبة كذبه وروى عثمان الدارمي عن ابن معين ليس بثقة وقال أحمد ضعيف وقال البخاري سكتوا عنه وقال النسائي متروك الحديث ثم ذكر الذهبي بعض مناكيره

واستدلاكم بكلام منلا على قارى لو عاش ابراهيم وكان نبيا لكان من أمته فيأخى انظر لو ومعناها في اللغة العربية فهي حجة عليكم فمنلا على يقول إن ابراهيم تمتنع في قدر الله أن يعيش ويصير نبيا وعمر تمتنع في قدر الله أن يكون نبيا ولو حرف امتناع أى معنى ذلك أن ذلك لا يكون وقد ذكر المنع في نفس كلامه بقوله لو فهو ضدكم ودلت القرائن على ما يخالف رأيكم .

وقل لى فى أى علم أو شرع أن يصطفى ويأتينكم . ولا يجب فى اللغة أن يكون المضارع للمستقبل . ولو عاش . ولو حرف امتناع . تكون أصرح من قوله تعالى وخاتم النبيين ومن تفسيره صلى الله عليه وسلم الواضح لها أن النبوة انقطعت بعده وهل كان عليه شيء لو قيدها بالتشريعية والذي كلما أسرقتم فى تأويله كلما دل ذلك على تلاعبكم بقوله صلى الله عليه وسلم

أرأيت الغريق كيف يستند الى العود المنقطع فى البحر أو ما يتوهم أنه ثابت فى الشاطئ وأنه يحمله فلا يلبث أن ينقطع به - نعوذ بالله من ضعف الحجة .

أما قول السيدة عائشة رضى الله عنها — قولوا إنه خاتم النبيين ولا تقولوا لا نبى بعده وقاتم تفسير عائشة مقدم على تفسير التابعين . فهل قال أحد . ولا أدري أتقولونه أم لا . إن تفسيرها مقدم على قول رسول

الله صلى الله عليه وسلم ؟ وهو الذى قال لا نبى بعدى وصح ذلك عنه فهل تتبع المعصوم أو تتبعها ؟

على أننى سأذكر لكم فى ذلك عجباً . فان السيدة عائشة . مع أن فهمها بالاتفاق لا يمكن أن يعارض به كلامه صلى الله عليه وسلم فهى تريد خروج سيدنا عيسى عليه السلام فقد نقل السيوطى فى الدر المنثور عن ابن أبى شيبة عن عائشة رضى الله عنها قالت قولوا خاتم النبيين ولا تقولوا لا نبى بعده ، ونقل بعده ملاصقاً له . وأخرج ابن أبى شيبة عن الشعبي قال قال رجل عند المغيرة بن شعبه رضى الله عنه صلى الله على محمد خاتم الأنبياء لا نبى بعده فقال المغيرة حبك إذا قلت خاتم الأنبياء فانا كنا نحدث أن عيسى عليه السلام خارج فان هو خرج فقد كان قبله وبعده وبذلك يتضح لك كلام السيدة عائشة رضى الله عنها فهى تعنى خروج عيسى عليه السلام وهذا غير موضوع الخلاف بيننا فانها سمعت من النبى صلى الله عليه وسلم فصدقته ولم تذهب بكلامه وهو صريح كل مذهب . وهذا وعليك تصحيح نسبة هذه الكلمة اليها .

على أنه لا منافاة بين كلام الرسول صلى الله عليه وسلم وكلام السيدة عائشة والمغيرة ابن شعبه فانها يعنىان به خروج سيدنا عيسى والرسول صلى الله عليه وسلم يعنى أنه لم يبق بمن قدر له النبوة أحد بعده . فلا معارضة فهل اطلعتم على الروايتين فأتيتم بواحدة وتركتم واحدة أو لم تطلعوا إلا على الأولى ؟ الله اعلم . أما إن كان الأمر الأول فكل من له رأى يعلم أن ذلك ليس من الأنصاف فى شىء . بل يكون تدليساً فى العلم .

أما قولكم يأتى نبى تابع له . فاما نبى تابع له قد نبى قبله فقد ورد ذلك ، ولكن الخلاف فى نبى لم يبعث قبله . هذا موطن الخلاف وكل ما جئتم به لا يصلح دليلاً فيه فهل عندكم فيه نص فى دلالة ؟
أما قوله صلى الله عليه وسلم عن المسيح وزدت من عندك الموعود به

للأمة المحمدية فقد صرح صلى الله عليه وسلم باسمه في الحديث وهو المسيح ابن مريم . عيسى بن مريم (وهو شخص معروف معلوم مشهور غير مجهول) أما كتاب الله فلا يعرف فيه من يدعى غلام أحمد مطلقا اللهم إلا إن كنتم تقولون إن قوله تعالى وبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد . أى غلام أحمد . وإذ ذاك فهذه بشارة لا لسيدنا محمد بن عبد الله ولكن بغلام أحمد وإذئذ فسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام لم يبشر بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

وهل نصدقكم ونصدق غلام أحمد إذ ذاك أو نصدق الله عز وجل في كتابه ونصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أنزل عليه الكتاب وأمر ببيانته .

روى البخارى في صحيحه باب ما جاء في أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله عز وجل محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار . وقوله : من بعدي اسمه أحمد . حدثنا ابراهيم بن المذثر قال حدثني معن عن مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة أسماء أنا محمد وأحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب . وأخرج الحاكم النيسابورى في المستدرک من طريق المسعودى عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن أبي هريرة قال سمى لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نفسه أسماء فمنها ما حفظنا ومنها ما نسينا قال أنا محمد وأنا أحمد والمقفي والحاشر ونبي التوبة والملاحمة . صحيح وأقره الذهبي . وأخرج أيضاً قال : « ابن إسحق » حدثني ثور عن خالد بن معد عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنهم قالوا يا رسول الله أخبرنا عن نفسك قال دعوة ابني ابراهيم وبشرى عيسى ورأت امي حين حملت بي انه خرج منها نور أضاءت له بصرى ، وبصرى من أرض الشام - صحيح .

« أبو اليمان » ثنا أبو بكر بن أبي مريم عن سعيد بن سويد عن العرباض بن سارية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول إني عند الله في أول الكتاب خاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته . وسأأنبئكم بتأويل ذلك دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى قومه ورؤيا أمي التي رأيت أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام وفي رواية وكذلك أمهات النبيين . لأحمد والكبير والبخاري

وإذن فالمعنى لما في كتاب الله عز وجل ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد — هو سيدنا رسول الله أحمد الخلق محمد بن عبد الله ﷺ . وأما سيدنا عيسى بن مريم فهو معروف في الكتاب معروف في السنة . وأخبر عنه ﷺ أنه ينزل وهو الموصوف بأنه نبي الله لا غيره وصرح بوظيفته واسمه ونسبه ولقبه — نبي الله عيسى — ابن مريم — روح الله

فأما أن تقولوا الأحاديث الواردة في مجيئه صحيحة أو غير صحيحة فإن قلتم إنها غير صحيحة فلا دليل لكم فيها لا على مجيء مسيح الله الذي سماه الله مسيحاً في كتابه وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم صريحاً غير مؤول — ولا على مجيء مسيحكم .

وان قلتم إنها صحيحة فأما أن تقولوا هي صريحة غير مؤولة وإذا فتدل على مجيء سيدنا عيسى سواء كان قد مات أو لم يميت لا على غلام أحمد ولا غير غلام أحمد أو تقولوا إنها صحيحة إلا أنها مؤولة غير صريحة

وإذا فلا حجة فيها لا لغلام أحمد ولا لنبوته ولا لنبوة غير غلام أحمد لأن المؤول لا يصح الاحتجاج به لاحتتماله وجوها متعددة في التأويل وليست النبوة حكماً فرعياً وإنما هي عقائد والعقائد لا يكون الدليل فيها الا قطعياً ولا تثبت بدليل ظني فكيف بما لا يفيد حتى الظن

وما لنا ولهذا النقاش فلأرح رأسي ورأسك والناس — هات لي عقيدة في الاسلام أوجبها الله ورسوله بحديث مؤول بل هات لي حكماً شرعياً في

الفروع لا في الأصول يمكنك أن تقطع بوجوبه بحديث مؤول . والآن
اسمـح لي أن أصارحك — العلم في واد ودلائلكم في واد آخر . وإذن
فلفظ (نبى) الذى نقلتموه ولم تنقلوه كاملاً لفظ من حديث مؤول في
رأيكم ودعوى أن هذه اللفظة وحدها هي الصريحة في حديث كله مؤول
فى يضحك وإن شاء الله سأفضح لك هذه الأساليب الملتوية فأتى لك
بشيء مما تركتموه في الحديث وهو الذى يرد من ينصف الى الصواب قال
تعالى : فذكر إن الذكرى تنفع المؤمنين

حديث النواس بن سميان قال ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة
فخفص فيه ورفع حتى ظنناه فى طائفة النخل فلما رحنا اليه عرف ذلك فينا
فقال ما شأنكم قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفصت فيه ورفعت
حتى ظنناه فى طائفة النخل فقال غير الدجال أخوفى عليكم إن يخرج وأنا
فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج واست فيكم فامرؤ حجيجه نفسه ، والله
خليفة على كل مسلم إنه شاب قطط عينه طافية كأنى أشبهه بعبد العزى
ابن قطن ، فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف انه خارج خلة
فمات يمينا ومات شمالا

ثم ذكر النواس أنهم سألوه ﷺ عن لبثه فى الأرض فأجابهم وعن
أسراعه فيها فمثل له بالغيث استدبرته الريح فيأتى على قوم فيدعوهم فيؤمنون
به فيكثر عندهم الخير ومن لم يؤمن به يصبحون محلين وتبعه كنوز
الأرض — ثم ذكر عنه صلى الله عليه وسلم . ثم يدعو رجلاً ممتلاً شباباً
فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوهم فيقبل ويتهلل
وجهه يضحك فيبينما هو كذلك إذ بعث الله (المسيح بن مريم) فينزل عند
المئارة البيضاء شرقى دمشق ، ثم وصف حاله وفى الحديث فلا يحل لكافر
يحد ربح نفسه إلا مات ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه فيطلبه حتى يدركه
بباب لد فيقتله . ثم يأتى (عيسى بن مريم) قوم قد عصمهم الله منه فيسمح

عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك إذ أوحى الله الى (عيسى) أنى قد أخرجت عباداً لا يدين لأحد بقتالهم فحرز عبادى الى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون الى أن قال ويحصر (نبي الله عيسى) وأصحابه الى أن قال فيرغب (نبي الله عيسى) وأصحابه فيرسل الله عليهم النخف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط (نبي الله عيسى) وأصحابه الى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر الا ماله زهمهم وتنهم فيرغب (نبي الله عيسى) وأصحابه الى الله فيرسل الله طيراً كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ، وفي الحديث إن الله يرسل مطراً يغسل الأرض حتى يتركها كالزلفى ثم يبارك فيها ثم يبعث الله ريحاً طيبة فتقبض روح كل مؤمن ومسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة .

هذا حديث النواس بن سمران الذى أخذتم منه لفظ نبي وفيه يذكر صلى الله عليه وسلم وصف الدجال وصفاً يصوره ويحدده - انه شاب قبط وهو وصف لشعره له عين طائفة ويشبهه لأصحابه بعبد العزى بن قطن وهو رجل معروف فهل كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرف أنه أمة وإنما كنتم ذلك عن أصحابه أو لا يعرف ؟

وذكر فى سيدنا عيسى - (المسيح بن مريم) - (عيسى بن مريم) (عيسى) - (نبي الله عيسى) - (نبي الله عيسى) - (نبي الله عيسى) - (نبي الله عيسى) - فهل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أن هذا الذى ينزل ليس هو سيدنا عيسى وإنما هو غلام أحمد فكتمه عن أصحابه أو كان لا يعلم ذلك ؟

أما الدجال وأوصافه فهو مؤول عندكم بالأمم النصرانية . وكونه خارج خلة بين الشام والعراق وهذا تحديد لمكانه بالضبط مؤول كذلك ، ولا أدري لماذا . وبقاؤه فى الأرض مؤول ، وانحصاب من تبعوه مؤول ،

وإحمال من خالفوه مؤول ، والمسيح بن مريم ليس هو المسيح بن مريم فهو مؤول أيضاً لكن لا بأمة بل بفرد لا يعرفه النبي ولا أصحابه وهو رجل يدعى غلام أحمد — فينزل عند المنارة البيضاء مؤول . شرق دمشق مؤول ، على أجنحة طائر مؤول ، وصفة لباسه مؤولة ثم يأتي عيسى بن مريم مؤولة . وموت الكافر من نفسه مؤولة ، وانتهاء نفسه حيث ينتهي طرفه مؤولة ، ويدركه بياض لد مؤولة . فيقتله مؤولة — ثم يأتي عيسى بن مريم قوم فيمسح وجوههم مؤولة ، وما ورد في يأجوج ومأجوج مؤول . ويحصر نبي الله عيسى ، أما حصره فهو مؤول ، وعيسى مؤول (أما نبي الله وحدها) فغير مؤولة . واصابة يأجوج ومأجوج بالنفخ مؤولة ، وموتهم مؤول . وملء الأرض بناتهم مؤول — فيرغب (نبي الله عيسى) نبي الله غير مؤول . وعيسى مؤول ، فيرسل الله طيرا كاعناق البخت مؤول . فتحملهم وتطرحهم حيث شاء الله مؤول . وإرسال المطر مؤول ، وباقي الحديث مؤول وليت شعري ما الداعي لهذا الإبهام كله الذي لا يعرف (ولا بالتنجيم) وهل هذا هو ما عهدناه من بيانه الواضح ﷺ ؟ وهل النصيحة للمسلمين وتركهم على المحجة البيضاء يصح معه هذا الإبهام الذي جعلنا الآن في هذا التنازع وما المانع من التصريح الواضح الذي ليس معه شبهة ولا احتمال . وأى فرق بينكم وبين الاسماعيلية ومن بعدهم من الباطنية الذين أولوا الشريعة حتى قلبوها رأسا على عقب وحتى خرجوا من الدين كله بأمثال هؤلاء التأويلات ؟ وهل يوثق بشئ في الدين مهما كانت صراحته اذا فتحنا هذا الباب كما فتحتموه على أمصراعيه

والمواضع الأربعة التي ذكر فيها نبي الله هذا الحديث هي — فيحصر (نبي الله عيسى) — فيرغب (نبي الله عيسى) — ثم يهبط (نبي الله عيسى) فيرغب (نبي الله عيسى) .

صلى الله على سيدنا رسول الله ﷺ لقد أعطاه الله ومنحه ما لم يعط

أحداً من العالمين — لم يترك المسألة مهمة بل صرح بها (نبي الله عيسى)
وها أنت ذا ترى أن الحديث كله مؤول عند الأساتذة مدعى الوحي إلا
كلمة هي لفظ نبي وهي بدل من عيسى عليه السلام المؤولة .

فهل يوجد في الدنيا عاقل مبصر يسمح لنفسه أن يعقل أن كلمة نبي
وهي بدل من عيسى في حديث كله مؤول تكون غير مؤولة ؟ !
وصدقني يا أخي أنه لا يوجد في الدنيا عالم يحكم العلم وأصول البحث
يقبل أن ينسب إليه هذا الأمر الذي يخالفه العلم كله ولا يمكن أن تقوم
لأحد حجة على تأويل المبدل منه وبقاء البديل غير مؤول في حديث مؤول
من أوله إلى آخره .

فيا ليتكم قلتم . الرجل الذي سمي مجازاً (نبي الله عيسى) . أو الأمة التي
سميت (نبي الله عيسى) كما سميت الدجال أمة أو أمما
فإن قلتم عنه فرد وهو غير نبي الله عيسى فلا يكون نبياً . أما سيدنا
عيسى عليه السلام فهو نبي قد ثبتت نبوته وأعطى النبوة بالفعل قبل تشرف
الوجود ببعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا يصح أن يقال إن القادم هو نبي الله موسى أو إبراهيم الخ مع أن
نبوتهم ثابتة والله قادر على إحيائهم
لماذا ؟ لأنه لم يرد لا في كتاب ولا سنة
ولم يرد في كتاب ولا سنة أن الذي يأتي في آخر الزمن غير سيدنا
عيسى عليه السلام ، فإن كان الحديث مؤولا فسيدنا عيسى ثبتت نبوته
ولذلك قيل فيه (نبي الله عيسى) .

أما غيره فهو رجل آخر لا يعرف في الشريعة المطهرة اسمه ولم يرد فيها
كلمة عنه أنه نبي اذ ليس هو (نبي الله عيسى باتفاق) فلا يمكن أن تثبت له
نبوة لأنها مستندة لغيره وليس هو عيسى وإنما هو نائبه أو رجل يمثله أو

رجل فنى فيه أو رجل ظهر فيه نبي الله عيسى بحاله قل ما شئت وليس من تحقق بمقام الفناء في رسول الله يكون هو رسول الله ﷺ ولا رسولا ولا نبياً ولا من تحقق بمقام الفناء في الحق تبارك وتعالى يكون هو الله أو الهأ، وسواء كان الفناء حالاً أو مقاماً ولا يمكن أن يكون ذلك موهما عند محقق نبوته فضلاً عن أن يثبتها له

فإن كان تأويل سيدنا عيسى بأمة أو أمم أو دعاية كما فعلتم في الدجال فهذا أبعد شيء عن النبوة . وإما أن تقولوا ان رسول الله ﷺ لا يعلم ان عيسى هو غلام احمد وشيء لا يعلمه رسول الله ﷺ كيف تكلف به الامة ؟ ! وان قلتم انه يعلم اما أن يكون أمر ببيانه للناس فكتمه فقد كفرتم جهاراً نهاراً أو انه علمه وبينه وما هو ذا الحديث وما هي ذى السنة انقضت القرون ولا أثر لغلام أحمد في الكتاب كله والسنة كلها ولا النبوة تحدث بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

واذن فقد أشرقت شمس الحقيقة على لفظ نبي الذي فصلتم عنه عيسى عليه السلام فان الكلام عنه

وهو غير موضوع الخلاف . فان موضوع الخلاف نبوة لم تسبق مجيء المصطفى صلى الله عليه وسلم

أما قوله ﷺ أنا سيد الأولين والآخرين من النبيين فهل عجزتم وأتمم الاستاذة في التأويل أن تفهموها على وجهها وهي لا تحتاج الى تأويل . أليس هو ﷺ القائل إنه آخر الانبياء وإنه لا يكون بعده نبي وهل إن فهمتم بمشكاة النبوة الحقيقية أن الأولين نوح ، وإبراهيم ، وأن الآخرين ما بعد موسى اليه صلى الله عليه وسلم لا تنفع الأولين والآخرين ؟

وماذا تصادم من النصوص القطعية التي تدل على إعطاء النبوة بعده

لغير من أعطىها من الأنبياء وأين هي تلك النصوص حتى الظنية ؟ أظن الاستدلالات التي توهمتموها والتي طار بها التحقيق ففنيته في الطريق ١١٩ فأمّا قولكم من حيث المعقول — إن النبوة دواء يستلزمها وجود الداء فهل لم يوجد الداء قبل الآن ؟ فعلى رأيكم كان ينبغي أن لا تكون بين الرسل فترات وأن لا ينقطع النبيون أبداً فإن الداء ما زال موجوداً ، وكان ينبغي أن يكون في الأمة المحمدية أنبياء قبل غلام أحمد بزمن طويل ، وإني أتحدّاهم أن تثبتوا النبوة لأحد من عصر التابعين أو تابعيهم لا ، دع القرون الثلاثة واثبتوها لو استطعت لأحد ممن قيل فيهم ثم إن بعدهم قوما يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يفون ويظهر فيهم السمن . زاد في رواية ويحافون ولا يستحلفون أخرجه الخمسة وزاد في روايتين للشيخين ولترمذي تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته

واعلم يا أستاذ أن هذا الموطن لا يكون الدليل فيه العقلي وحده بل يجب فيه النظر من حيث الدليل الشرعي والعقلي معاً وها هي ذى الشريعة بين أيدينا وقد تكفل الله بحفظها وألا تزال طائفة من أهلها ظاهرين حتى تقوم الساعة وقد اعترفتم أن غلام أحمد ليس بمشرع فغاية وظيفته — إن كان مسلماً — أن ينفذ حكم الشريعة هذا إن أفلح في إقامة حدودها كاملة وهي نفس وظيفة العلماء لم يزد عليها شيئاً إلا ما ادعيتهم من كثرة الوحي وإذن فهو يشارك الأولياء في مادة ما يتلقاه وإنما يمتاز على زعمكم بالكثرة وهذا كله لن يزيد في الواقع في الصورة الواقعة الخارجية شيئاً أكثر من تجديد مصلح لا يدعى النبوة . وإذا فقواكم لا يصلح دليلاً . والأولياء كافون ونفوسهم متصلة بالقدس وحسبهم أن يؤيدوا بما أيد به عمر بن الخطاب والفاتحون في صدر الاسلام .

وبربك أتوجد نسبة بين ما قام به مدعو النبوة تشريعية أو غير تشريعية وبين ما قام به السلف الصالح الذين كانوا يقتلون من يدعى النبوة ؟ ولو

كان غلام احمد في زمن عمر بن الخطاب أو أى فرد من الصحابة لما تردد في قتله كفرأ وهو رضى الله تعالى عنه الذى قال فيه صلى الله عليه وسلم « إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه »
 أى نسبة بين ما فعل هؤلاء المدعون وما أصالح أولئك العاملون وخدموا به الدين والاخلاق والانسانية ؟

واعلم أن الدليل العقلى قطع بصدق الرسول ﷺ فهو يقطع بتصديق ما جاء به عن الله وما ذكره باذن الله وقد جاء بأنه ﷺ آخر النبيين ولا نبي بعده ولن ينبأ بعده أحد وشريعته باقية وورثته باقون متبعين غير مبتدعين وقد قال ﷺ « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الامور فان شر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار »

ولعل منكم من يدعى النبوة فان الادواء الآن أكثر منها من قبل وقال صلى الله عليه وسلم « لا يأتى على الناس زمان الا والذى بعده شر منه » وقد دحض الله حجة الجميع

ثم جثم بقوله ﷺ ان نبى اسرائيل افترقت على ثنتين وسبعين فرقة وستة ترق أمتى على ثلاث وسبعين كلها في النار الا واحدة ولم تكمل الحديث في بيانها وقد بينها ﷺ وثبت عنه ، قالوا من هى ، قال : من كان على ما أنا عليه وأصحابى .

ولا يمكنكم أن تثبتوا أن واحدا من الصحابة قال ان نزول سيدنا عيسى غير سيدنا عيسى سواء غلام احمد أو غير غلام احمد ومن كان له بعض الالمام بالشريعة لا يتردد لحظة في الجزم بأن قولكم محدثة في الدين لا أصل لها ولم تعرف في عهد السلف الصالح كله .

وقال تعالى « واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ

جعل فيكم أنبياء وجعلكم ماوكا ، قوله تعالى أنبياء فيهم موسى وهارون وهم مشرعون فهل انقطعت نعمة النبوة التشريعية لنمادها في خزنة الله ؟ طبعاً كلا ! وإنما انقطاعها لأن الرسول الأعظم ﷺ شريعته كافية ولا حاجة لغيرها فهل ما جاء به ﷺ لا يكفي الأمة من غير وجود أنبياء غير مشرعين ؟ صارحونا حتى نعلم هل حقيقة الدين كامل أو ناقص ، فاما أن تقولوا ان ما جاء به ﷺ كاف من غير أنبياء مشرعين أو غير مشرعين أو تقولوا انه لا يكفي للأمة . فان قلتم انه لا يكفي فقد رد الله عليكم باكمال الدين واتمام النعمة فما ترك شيء لم يبين حتى يحتاج الى بيان ، قال تعالى « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً » فالنعمة كملت برسول الله ﷺ لا بغيره ، ولو قال ان بعدى أنبياء لقنا بما قال ولكنه لم يقل ذلك بل قال لا يكون بعدى نبي فقنا بما قال فان كنتم تعترضون عليه ﷺ فقد رفعتم الستار وكشفتهم النقاب .

فان قلتم لا حاجة لنبوة التشريع فالثانية كذلك لا حاجة لها لأن وظيفة نبي غير مشرع لا تزيد عن وظيفة ولي مجدد في الدين بالجواهر شيئاً واذاً فالأولياء كافون في الشريعة .

وأما انتظار الناس لنزول سيدنا عيسى بصفته نبياً فعساك تتهم النبي صلى الله عليه وسلم أو أصحابه الذين بلغوا قوله لانه هو القائل بنزوله فانظر أنت ما تقول ولا تلق القول على عواهنه .

وقولك بصفته نبي فالنبوة حصصت له قبل مجيء الرسول ﷺ لا بعده ورسالته ونبوته له ولأئمة ولن يتبع إلا شرعنا ولا يوحى اليه بشرع جديد حتى يكون رسولا اليينا وقد تقدم أن وظيفته في الأمة وظيفة ولي مجتهد من أولياء الأمة المحمدية كما نقناه لك عن حجتك الشيخ محيي الدين ولو لم يكن نبياً قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان بعد خاتم النبيين نبياً — وسنذكر لك فائدة مجيئة إذا جاء - التي لا تتحقق في وجود نبي بعد الرسول

لم تسبق له النبوة .

أما خطأ من أخطأ في فهم رسالة رسول قبله كما قال تعالى « ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب »

فهذا قياس مع الفارق الشاسع الذي لا يقدر

خبرني يا أستاذ أين قال الله في يوسف إنه خاتم النبيين ؟ ! وأين قال يوسف عن نفسه أنا آخر الأنبياء - كما قال الله تعالى ورسوله للناس باللغة العربية وفهم منها العرب وكل من يعرف العربية أن معناها أن نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم كافية لسائر الأمم ولا حاجة لنبي بعده فهو آخر النبيين على الحقيقة لا على المجاز .

أما الطريقة التي قلت إنها وسطى فقد حشدت لها ما لا يتصور أن يكون له علاقة بموضوعنا كاستدلال حضرتكم الآن وهي دعوى قام الدليل على أنها في سوق التحقيق لا يقام لها وزن إذ لا سناد لها .

ثم ادعيت أنك تكلمت عليها من سائر الوجوه وقد ظهر بطلانها بسائر الوجوه ونقض استدلالكم بسائر الوجوه والرسول ﷺ شمس الوجود وقمر الوجود وقل نور الوجود وكل من أتى بعده يستمد منه ويعترف ونبيته كافية لهم ونوابه الأولياء كافون ولو قال يوجد بعدى أنبياء لعلمنا أن ذلك مراد الله ولكن قال لا يوجد بعدى أنبياء فعلمنا أن هذا مراد الله فسلمنا الأمر لله ولم ننازع ولم نتصرف في كلام الله ليوافق كلام الناس ولا في كلام رسوله صلى الله عليه وسلم ولم نخترع معارضة مزعومة تتوصل بها لمطابقة كلام الناس . وآخر النبيين كما قال على الحقيقة لا على المجاز .

أما ما رددته في قوله تعالى « ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً »

(فقد تقدم الكلام عليه) من نفس كلام المعصوم الفيصل المشرع الأعظم
 ﷺ فمعية النبيين لا تقتضى أن يكون من النبيين وإلا فانه لا يكون مع
 النبيين المشرعين أحد من الأمة إن كانت المعية على رأيكم، أما على ما يقتضيه
 التنزيل فهم مع المشرع الأعظم ﷺ وإن لم يكونوا أنبياء.

والرسول صلى الله عليه وسلم لم يقل يتلوه شاهد منه (نبي منه) ولم
 يقلها الله عز وجل فهو أفتيات وتقدم بين يدي الله ورسوله — ودعوى
 مجردة عن دليل.

والشاهد ليس بضرورى أن لا يكون إلا نبياً
 وفهمنى أين ذلك من كلام الذى شرعه هو الحجة ؟
 ولا أدرى لماذا عدتم عن السبيل الأوضح الأليق بكلامه صلى الله عليه
 وسلم فان قوله تعالى (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه)
 إما أن يكون الضمير فى منه عائداً على نفس الشخص أو على ربه
 وفى الأول يكون الشاهد من الشخص وفى الثانى يكون الشاهد من
 الله والثانى لا يشك أحد أنه أعظم وأكمل

وإذا فمعنى الآية أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه أى من
 ربه سبحانه وتعالى وهو القرآن ومن قبل أى من قبل القرآن كتاب موسى
 فانظر بربك ألم يتضح المعنى — أو شاهد منه (أى من الله) وهو جبريل
 كل ذلك واضح. فهو صلى الله عليه وسلم على بينة من الله ويشهد له الله. فان
 كان منه أى من كان على بينة فهو حاله وآثاره وأعماله الشاهدة بصدقه وكلامه
 ولقد كان أمره صلى الله عليه وسلم بيناً فهو شجرة مباركة يكاد زيتها
 يضىء ولو لم تمسه نار — أو أصحابه فان ما فيهم من هدى وصدق وفضيلة
 شاهد له صلى الله عليه وسلم ومن قبل روى عن سيدنا عيسى عليه السلام من
 ثمارهم تعرفونهم ثمار الهدى هدى وثمار اليقين يقين وثمار النور نور
 وعلى كل حال فما قلتموه لم تصرح به الآية وليست الاحتمالات التى يراد

صرف الآية اليها بدلائل — فبا أبعد الدليل عن الاحتمال

فسقط ما فرعته عليه من النتيجة التي تريدها من دعوى نبوة قد أذن الله
ألا تنتقل عن العدم إلى يوم القيامة وأعلن ذلك في كتابه الذي لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه

وأما قولكم — وأما بعض الأحاديث التي يخيل إلى بعض الناس في
أول وهلة أنها تسد على الأمة المحمدية باب رحمة الله فهي محمولة على النبوة
التشريعية وهذا ما قاله الأقدمون

قد فصلنا كلام الأقدمين فيها وبيننا مرادهم وكله عكس مذهبكم ولم
يقتل واحد منهم إنه يأتي نبي بعد رسول الله ﷺ بالمعنى الذي ادعيتموه
لا نزول سيدنا عيسى عليه السلام وهو أمر ما كان ينبغي أن تتحكموا فيه
فإن موطن الخلاف بيننا غيره . وكلمهم متفق على أن هذه الأحاديث التي قلتم
إنها توهم سد باب الرحمة تمنع إعطاء النبوة لمن بعده ﷺ

وأما ما ادعيتم من التناقض بين كتاب الله فهو أمر قد حكم الله عليه
بالزوال وقد وضح أنه مقصود وقد تعمد تصويره واختراعه ليدعى الجمع
بينه بقيد وليد الفكر البشري لم ينزل الله به سلطانا ولم يخرج من بين
الشفعتين الشريفتين

فالآية والأحاديث متفقة تمام الاتفاق

واعلم أن هذه الأحاديث لم تسد باب الرحمة بل هي الرحمة يا أستاذ
لأنها علمتنا أن الأنبياء الذين أراد الله إعطاءهم النبوة قد مضوا قبله ﷺ
وكان هو آخرهم فمن زعم أنه بقي بعده نبي لم يبعث فهو كاذب
فرحمنا الله به ﷺ من أن نصدق الكاذبين وكفانا الله به شر المفتريين والحمد لله
فمن جاء يدعى النبوة بشرع فما وافق شرعه ﷺ فهو من شرعه والا
فما رأينا منه الا تشريعا سخيفا هو فيه متناقض دل على جهله وكذبه ومن

ادعاها زاعماً أنه جاء من غير شرع فشرع محمد ﷺ يكذبه
ومن المصيبة العظمى أن من يدعى المعرفة والوحى وينتصر لهم يضطر
رغم أنفه أن يحتج بما يعترف أنه مؤول ويؤول ما يعترف أنه محكم ويستند
إلى فهم في آية لا تتعين دلالة من الآية ويرد الصريح بما جاء به المتصوم
ﷺ ويأخذ بما نقل الكذابون ويطعن في العدول الثقة سادة الأمة
ويؤمن بالبعض ويكفر بالبعض (فأجزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في
الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون)
واست في حاجة أن آتيك بالآحاديث الواردة في السنة التي تدل دلالة
جازمة لا تردد فيها على بطلان دعواكم من جذرها لأنني الآن بصدد إبطال
استدلالكم بالآيات الكريمة التي حورثتموها عما وضعت له وعمما تدل عليه
بأصل الوضع العربي الذي نزلت به ، والآحاديث التي جئتم بالبعض منها
وتركتم البعض ، ونصوص الأئمة التي حملتموها على غير ماصرحوا به .
وقد وصلنا والحمد لله إلى نتيجة هي أن كل ما جئتم به من الدلائل كله
لا يعدو وجهين

١ - لا دليل لكم فيه

٢ - هو دليل عليكم

فان كنتم تظنون أن لديكم دلائل أخرى من الكتاب أو السنة على
ما تدعون من أن النبوة تعطى لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل
وأنت بها لتراها

ثم خرجت عن الموضوع الذي نبهته إلى الكلام في حياة المسيح ووفاته .
ومما قلتم ويشهد الله أنه غير صحيح : — ليس النزاع في معنى خاتم
النبيين بل أولاً وبالذات في كون المسيح حياً أو متوفى . وما لهذا والموضوع
الذي نبهته غيره ولو اختلفنا في أنه مات عليه السلام أو لم يمت لما حرصت هذا

الحرص على المباحثة بيننا وبين كل من يستطيع البحث في أمركم .
وقد تحكمتكم كثيراً في وفاة المسيح لأدخل معكم فيها في نقاش - لا أراه
عظيم الجدوى وليس قولكم بوفاة المسيح عليه السلام هو الذى يكفركم به
علماء المسلمين ، ومع ذلك فالقول بوفاة لا يفيدكم شيئاً لأن الله قادر على
أن يحييه فان قلتم إن كان يبعثه الله فليبعث محمداً ﷺ أولى تكون مغالطة
عجيبة : لو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يردنى بعد وفاتى لقال
العلماء به ولو قال يبعث فلانا لقلنا به ولكن قال عيسى بن مريم فقال العلماء
بما قال ومستحيل أن يكون الرسول ﷺ يريد تضليل الناس وهو الذى
بعث لهدايتهم وماذا عليه لو قال غلام أحمد بدل عيسى بن مريم وهذا أمر
هام فى الدين لا يعبر عنه بالرمز الذى تدعوناه

وأما قولكم — إن ذلك إشارة ورمز - فهل يقول عاقل إن البيان الذى
أمر به صلى الله عليه وسلم بقوله لتبين للناس ما نزل إليهم يكون بالرمز وكيف
يكون الرمز بياناً للأمة يا أستاذ ؟

وأنا أدعوك أن لا تتبع من اعتدوا على كتاب الله وسنة رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالتأويل بل أول كلام غلام أحمد ومن هو أعظم من غلام
أحمد لينتسم مع الوارد عن الرسول ﷺ ومستحيل أن يكون الخلاف بين
المسلمين وبينكم الذى يكفرونكم به فى مجرد وفاة المسيح عليه السلام أو حياته
- وإنما هو دعواكم أن النبوة تعطى لآى فرد بعده سواء ادعاها غلام
أحمد أو لم يدعها . هذا هو موطن الخلاف بالضبط فلا تخرج عنه ولن
أناقشك فى غيره ولن أسمع لك بالانتقال منه حتى تنهى الكلام عليه فان كان
لديك شيء فأدل به

ثم قلتم — وزبدة القول أن معنى خاتم النبيين بالإنجاز هو أن الرسول
ختم الأنبياء ختم موسى وعيسى إلى آخر النبيين وأغلق أبوابهم والآن لا يدخل

أحد في حظيرة الله من هذه الأبواب لأنها قد أغلقت ولكن الرسول ما ختم نفسه ولا أغلق بابه بل بابه مفتوح إلي يوم الدين .
وحق ذلك ومن قال إن كون الرسالة انتهت به والنبوة بسائر أنواعها تسد باب الدخول في حظيرة القدس ؟ وهل لا يدخل حظيرة القدس ويكون في حضرة الله إلا الأنبياء ؟ كلا يا أستاذ والرسول أفضل النبيين وأكمل النبيين وأعلى النبيين وبابه مفتوح إلي يوم القيامة وهو أوسع الأبواب في الدنيا والآخرة في الملك والملكوت وحضرة الله وقدس له لأحبابه المتبعين لا المبتدعين وفضله ثابت على الخلق أجمعين ولا يتنافى ذلك كله في شيء مع ما أخبرنا الله به ورسوله أن من شاء لهم الله النبوة في الأزل كلهم قد جاءوا قبل خاتمهم وآخرهم وأفضلهم صلى الله عليه وسلم ولم يبق أحد منهم

وإني سائلك سؤالاً هل أكمل النبيين لا يصح أن يكون أكملهم وآخرهم في آن واحد ؟ فهو إما أن يكون آخرهم وليس بأكملهم أو أكملهم وليس بآخرهم — أما كونه أكملهم وآخرهم في آن واحد فهذا مستحيل ؟
أما إن قلت لا يصح فذلك باطل فالله يفعل ما يشاء ومن زعم استحالة أن يجعل الله له النبوة آخرها وأكملها في آن واحد — إن كان عقلاً فهو غير عاقل ، وإن كان شرعاً فلا دليل له بل الدليل عليه . وإن قلت إن ذلك يصح فهذا الذي جاء به الشرع . وإذن فقد انهدم كل ما قلموه وطارت استدلالاً لتكم

وإلى هنا انتهى بياننا لما جاء في كتابكم تفصيلاً وأريد الآن أن تسمح لي أيها الرفيق أن أعرض على حضرتكم ما أعلم أنه كان ينبغي في الكلام على الآية .

من لا يدخل في فهم الكتاب حاملاً عقيدة خاصة إن وافقها القرآن وافقها وإلا أول القرآن والسنة حتى تلتم مع عقيدته

واقعد فعلت طوائف عدة ذلك من قبل ولذلك تجد أشد المبتدعة بعدا
عن الدين وأعظمهم توغلا في الكفر والنفاق كالباطنية الإباحية يحتجون
بالقرآن بل ويزعمون أنهم الذين عرفوا القرآن وهم هم الذين يسمعون ليل
نهار لخدمته والله متم نوره ولو كره الكافرون

كلهم يصطدم بصريح القرآن إذا فهم على أصول لغة القرآن وكلهم
يصطدم بصريح السنة إذا فهمت على أصول لغة السنة

فماذا يفعلون ، لا يؤولون كلام متبوعهم ليوافق السنة بل يؤولون
كلام الله وكلام رسوله ليوافق أولئك الذين اتبعوهم

وكلهم يلتمس أن يجد لذلك مسوغا من التنزيل مهما كان بعيد الدلالة
على ما يعتقد ولا يتورع في سبيل ذلك أن يخلق الاشكالات ويزعم التناقض
والتعارض ويحور وينقل الكلام عن موضعه ويجزئه ويشنته ويفعل كل
ما يحوز على غير المحققين ليصل إلى نتيجة واحدة هي عقيدته التي دخل بها
والتي كونها في نفسه قبل النظر في الكتاب وإنما ينظر فيه ليلتمس ما يؤيد
به رأيه ولينزل بالتأويل ما يقف في طريق عقيدته من نص مهما كان صريحا ،
وواضح جد الوضوح أن هذا ليس تابعا للكتاب وإنما هو يريد أن يتبع
الكتاب لنفسه

وقد قال ﷺ لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به

فاذا مهد ذلك فمن وقاه الله شر ذلك الهوى يتكلم أولا في الآية التي
بإخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل هل نقلت عنه صلى الله عليه وسلم
بوجه واحد أو وجوه متعددة — (وهذا هو الواقع فمن كان يستحي من
وجود القراءات فأولا لا فائدة من استحيائه لأن ذلك ثابت يعلمه العدو
والحبيب - ثانيا - هو يستحي من الحق الذي يفخر به المسلمون ويروونه
توسعة على الأمة ومادام كله عن الله فأى غضاضة فيه عند المؤمنين ولا عبرة

بالكفار وسخفهم وإنكارهم فانهم لا يشكرون بحق ولا لحق - ثالثا - هذا دليل على عدم علمه بالكتاب والسنة وعدم تأهله للدفاع عن الحق (ولا تسأل عن دهشتي حينما أنكرت أن تكون خاتم بالسكسر من القرآن !

ثم يتكلم عن مفردات الآية ومعنى كلماتها من حيث اللغة التي نزلت بها الآية في عرف العرب مستشهداً بكلامهم قبل أن تفسد لغتهم باختلاطها بالعجمة ودخول الاصطلاحات الحادثة فيها وهل لها في اللغة معان عدة وهل يمكن أن يكون الكل مراداً أو لا يصح إلا أن يكون المراد وجهاً واحداً وينظر في معناها في عرف الشرع إن كان قد خصصها الشارع كالصلاة مثلاً هي في اللغة الدعاء وفي الشرع عبادة بصورة مخصوصة والزكاة وهكذا

ثم بعد ذلك ينظر في صحيح المنقول عن رسول الله ﷺ - لا الموضوع ولا الضعيف - ما فسر به هو هذه الآية وما فسر بها أصحابه الذين أخذوا عنه وتابعوه الذين أخذوا عنهم مجتنباً في ذلك الاسرائيات التي لم يقرها المعصوم ﷺ مبيناً ما يصح رفعه إليه صلى الله عليه وسلم وما لا يصح حتى لا يختلط رأيه برأى غيره حتى يستطيع أن يكون رأياً لا يستمد منه شيء أجنبي عن الكتاب والسنة بل منهما يستمدونه ومنهما يكونه ويسترشد بأسباب نزول الآية والقرائن المحيطة بها

هذا يا أستاذ هو الأصل الذي يسير عليه المنصفون المحققون ولا أريد هنا أن استوعب الكلام على الآية فليس هذا من القصد الذي نحن فيه وإن أرسلت إلى وطلبت ذلك فعلت ولكن أحب أن أتكلم على ناحية خاصة منها هي أهم شيء يكون عنه رأى مستقل

وقد تكلمنا في لفظ خاتم الخارج من شفعية الشريفتين ﷺ ونحن في حيفاً معاً وقد علمت رأيك وأظنك سترجع عنه والرجوع إلى الحق فضيلة - وقد قلت إن خاتم بالسكسر ليست من القرآن واعلم أن كتاب الله عز وجل لم يكن مطبوعاً في زمنه ﷺ ولكنه كان مكتوباً غير مشكل والرسول صلى الله عليه وسلم

كان يقرأ ملك يوم الدين بخير ، ويقرؤها بمد (ملك يوم الدين) وخاتم
في عصره صلى الله عليه وسلم وبعده إلى زمن الاصطلاح على الشكل كانت مكتوبة خالية
وتلقاها أصحابه رضوان الله عليهم بالوجهين . وأنت تعلم أن القراءات السبع
متواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن أنكر وجهاً منها فهو كافر بسائر الوجوه
لسريان إنكاره إلى الكل

وخاتم بالفتح قراءة حفص من طريق عاصم وحده من السبعة وخاتم بالكسر
قراءة نافع المدني وابن كثير المكي وأبي عمرو البصري وابن عامر الدمشقي وحمزة
الكوفي وعلى الكوفي

وقد احتججت بأن المصحف المطبوع هو خاتم بالفتح وقد أخبرتك أن هذه
قراءة حفص عن طريق عاصم والمصحف المطبوع برواية ورش خاتم بالكسر
ومعلوم أن أهل المغرب والسودان الغربي يكتبون ويقرءون القرآن على
قراءة ورش ومصحفهم من يوم أن وجدت المصحف على هذه القراءة ومن
شاء أن يقتني مصحفاً من هذه القراءة فعليه أن يرسل للتأزى بالصناديق بمصر
أو ابن شقرون بالفحامين أو مكاتب بلاد المغرب المشهورة ومن أراد
الاطلاع فعليه بالمكاتب قديمها وحديثها

فأما أن تدعوا أن الصحابة كذبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
أو تقول إن النبي صلى الله عليه وسلم زادها من عنده على الله عز وجل فقد قال تعالى
« يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك » وقد بلغ الوجهين فمسكر وجه منهما
كافر بالله عز وجل والرسول باجماع الأمة . فأما أن تكون قد أنكرت ذلك
وأنت تعلم هذا الذي ذكرته لك أولاً تعلم ولا أدري هل من الوحي الذي
أنزل على غلام أحمد أن خاتم ليست من القرآن ولماذا تخشون من خاتم
بالكسر ؟ هل تأذنون لنا أن نخشى أن يكون فيكم من يريد إثبات مذهبه
ولو أدى به ذلك لانكار الثابت من كتاب الله عز وجل إذا كان ينقض دعواه ؟
ولأسق إليك معنى خاتم في اللغة التي أنزل بها كتاب الله عز وجل

تكميلاً لما أهمته وتركته منها من مصادر موثوق بها في لغة كتاب الله عز وجل
الصحاح للجوهري . القاموس المحيط . وشرحه تاج العروس . لسان العرب .
بجمع بحار الأنوار . أقرب الموارد

ختمت الشيء ختما فهو مختوم ومختم شدد المبالغة وختم الله له بخير
وختمت القرآن بلغت آخره واختتمت الشيء نقيض افتتاحه والخاتم بكسر
التاء وفتحها والخيتام والخاتام كله بمعنى واحد والجمع الخواتيم وتختمت إذا
لبسته وخاتمة الشيء آخره . ومحمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء عليهم
الصلاة والسلام والختام الطين الذي يختم به وقوله تعالى ختامه مسك أى آخر
ما يجدونه رائحة المسك

وفي تاج العروس (و) الخاتم (من كل شيء عاقبته وآخرته كخاتمته و)
الخاتم (آخر القوم الخاتم) ومنه قوله تعالى وخاتم النبيين أى آخرهم
وفي مجمع بحار الأنوار استودع الله أمانتك وخواتيم عملك أى أواخره
جمع خاتمة

فنظرت إلى خاتم النبوة بكسر التاء أى فاعل الحتم وهو الاتمام وبفتحها
بمعنى الطابع أى شيء يدل على أنه لا نبي بعده — وفيه . والقراءة بالخواتيم
أى أواخر السور وبالخواتم بحذف الياء — وفيه . ثم قرأ العشر الآيات
الخواتم صفة العشر — وفيه ختامه مسك وهو طين يختم به أى آخره طعم
المسك أو مزاجه مسك وإنما الأعمال بخواتيمها — وفيه . الخاتم والخاتم من
أسمائه صلى الله عليه وسلم ش بالفتح أى آخرهم وبالكسر فاعل

ولا يخفى عليك أن يجمع بحار الأنوار من السكتب التي نقلت عنها
وكانت حجتك وفي أقرب الموارد . الخاتم والخاتم والخاتام آخر القوم
وفي لسان العرب . وختم فلان القرآن إذا قرأه إلى آخره . ابن سيده
ختم الشيء يختمه ختما بلغ آخره . وختم الله له بخير وخاتم كل شيء وخاتمته
عاقبته وآخره واختتمت الشيء نقيض افتتاحه وخاتمة السورة آخرها وقوله

أنشده الزجاج

إن الخليفة إن الله سربله سربال ملك به ترجى الخواتيم
إنما جمع خاتما على خواتيم اضطراباً وختام كل مشروب آخره وفي
التنزيل العزيز ختامه مسك أى آخره لأن آخر ما يجدونه رائحة المسك .
وقال علقمة أى خلطه مسك ألم تر إلى المرأة تقول للطيب خلطه مسك خلطه
كذا . وقال مجاهد معناه مزاجه مسك قال وهو قريب من قول علقمة . وقال
ابن مسعود عاقبته طعم المسك . وقال الفراء قرأ على عليه السلام خاتمه مسك
وقال أمارأت المرأة تقول للعطار . اجعل لي خاتمه مسكا . تريد آخره . قال الفراء
والخاتم والختام متقاربان في المعنى إلا أن الخاتم الاسم والختام المصدر
قال الفرزدق

فبين جنابتي مصرعات وبت أفض أغلاق الختام
وقال ومثل الخاتم والختام قولك للرجل هو كريم الطابع والطباع . قال
وتفسيره أن أحدهم إذا شرب وجد آخر كأسه ريح المسك . وختام
الوادي أقصاه . وختام القوم وخاتمهم وخاتمهم آخرهم
عن اللحياني . ومحمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء عليهم السلام .
التهذيب والخاتم والخاتم من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم وفي التنزيل العزيز
ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين أى آخرهم
قال وقد قرئ وخاتم وقول العجاج مبارك للأنبياء خاتم إنما جملة على
القراءة المشهورة فسكر

ومن أسمائه ﷺ العاقب أيضا ومعناه آخر الأنبياء وأعطاني ختمى
أى حسبي قال دريد بن الصمة

وإني دعوت الله لما كفرتني دعاء فأعطاني على ما قط ختمى
وهو من ذلك لأن حسب الرجل آخر طلبه
وهل يمكنك أن تأتى بكتاب معتمد من كتب اللغة لمسلمين أو ليهود

أو انصارى أو مجوس أو لأهل أى ملة كانت من علماء العربية يقول . إن خاتم النبيين لا يصح أن يكون معناها آخر النبيين ؟ سواء كان مدحاً أو غير مدح
 ألا زحمة الله على الدعاوى التى قبرت نفسها بنفسها — ياأخى لا أدري كيف يمكن أن تتعقلوا أنه من الهين أن يذنب العلماء أو يتجاهلوا لغتهم أو لغة محررة القواعد معلومة

أما النبيين فهى لفظ عام شامل وليس كلام الله وكلام رسوله ﷺ
 ككلام الناس والخوض فيه ليس شئ أعظم خطراً منه . والعام فيه لا يكفى فى تخصيصه رأى أو رأيك أو فهمى أو فهمك فى آية محتملة الدلالة على ما تقول أو على غير ما تقول ولا يمكن بحال صرف اللفظ الوارد عن حقيقة المفهومة بأصل الوضع إلا بدليل قطعى لا ظنى

والقيد نفسه لا يكون وليد فكر أى كان غير المعصوم ﷺ بل يجب أن يكون منصوفاً عليه فى الشرع بخصوص هذا الأمر

والحقيقة أيها الرفيق . التى لا يمكن محوها أننا لو تركنا الحقيقة فى فهم هذه الآيات وبعدها فى المجازات مهما بعدنا تبقى دلالتها محتملة لا قطعية فلا يمكن فى هذه الحالة أن تخصص عموم النبيين

ولا يصح إدخال ما ورد من خروج سيدنا عيسى هنا لأنه نبيء قبله ﷺ وأما حياته وجماله عليه السلام فلا دخل لها فى هذا الموضوع مطلقاً بل ولا خروجه ولا خروج غيره ولو عاد النبيون جميعاً بل يكون ذلك تحقيقاً عملياً لقوله ﷺ لو كان موسى حياً ما وسعته إلا اتباعى .

وهو أمر لا يفيد وجود نبي أو أنبياء مشرعين أو غير مشرعين من أمته يعطون النبوة بعده فان ذلك لا يكفى فى هذه الفائدة الواضحة والتى هى برهان على سيادة الرسول صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء وإن كانت سيادته حاصلة وثابتة ولو لم يقع شئ من ذلك

نعم لا يكفى وجود غير مشرع فى البرهان عملياً على أن جميع الرسل

المشرعين أنفسهم لو كانوا في زمنه لما تقيدوا بشرع غير شرعه صلى الله عليه وسلم حتى في أنفسهم

ولبقى في روع الناس أن لوجاء موسى أو عيسى لما تقيد بشرعه ﷺ وإن كان له أحكام خاصة به

وما جاء في خروج سيدنا عيسى عليه السلام يستحيل علميا أن يكون دليلا لكم وهو إما أن يكون على الحقيقة أو على المجاز فإن كان على الحقيقة فلم تنتقض خاتم حيث إنه نبي قبله لا بعده

بقي — هل هو يبقى على شريعته الخاصة به أو يتعبد بشرعه ﷺ وهذا هو الوجه الذي صرح العلماء بنفيه وذكروه احترازا فقالوا خروج سيدنا عيسى لا ينتقض به خاتم لأنه مقيد بشريعته فخاتم تنفى أمرين :

١ — أن نبيا بعده أحد

٢ — إن وجد بعده نبي سابق نبي قبله يكون تابعا له متقيدا بشرعه وفي ذلك قالوا لم يكن من ملته إلى آخر كلامهم

وإن كان ما جاء فيه على المجاز فكله مؤول وإذن فلا تثبت به نبوة لأحد لا لالغلام أحمد ولا لغير غلام أحمد . وإذن يكون معناه ظهور مصلح عيسوي المقام — علي قلب سيدنا عيسى — ظهر فيه حال سيدنا عيسى — وقطعا لا يكون نبيا

ومتى كان ما جاء في خروج المسيح مؤولا فهو أبلغ في نفي النبوة بعد الرسول ﷺ مطلقا فلا يكون بعده نبي لا سابق ولا لاحق لا مشرع ولا غير مشرع وهو أكثر تأكيداً (لخاتم النبيين)

فإن جاء أحد وادعى أنه نبي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن كان عاقلا فهو كاذب ولم يختلف علماء المسلمين في كفره ومعاملته معاملة الكافرين أمثاله ولا يطالب باجراء خارق العادة لأن خارق العادة قبله ﷺ آية النبوة لجواز وجود الأنبياء

أما بعده فلو ادعى أحد النبوة فهو مبطل لأن الله حكم بأن لا نبى بعده ولا حاجة لدليل لأن الايمان بالقرآن وبخاتم النبيين هو الدليل والخوارق الآن على يد الكفرة والفسقة استدراج فلا يعبأ بها وراجع كتب التوحيد والردة في المذاهب كلها إن شئت وحيث قد صرح الله عز وجل بكون الرسول خاتم النبيين وفسرها من أنزل عليه فلا يقع تأسيس إلا عند أهل التأسيس أما المؤمنون بالكتاب ومن جاء بالكتاب فالأمر لديهم بين لا اختلاط فيه مهما ادعى المدعون ومخرق الممخرقون . وهأنذا نقلت عن العلماء نقولا كثيرة وكل من نقلت عنهم لهم مذاهب فانظر أسباب الردة في جميع مذاهبهم ومذاهب علماء الاسلام قاطبة وانظر ما حكم مدعى النبوة سواء استتر بغير التشريعة أو زعمها وإن كان رجلا يؤخذ في بعض الأحيان عن نفسه والمعلوم منه الصلاح إلا أنه عند ما يكون مغلوبا على عقله يدعيها فلن يؤول له أن يؤول ما لم تقم القرائن على أنه يدعيها حال عقله فهو كافر إجماعاً لا خلاف في كفره على أي مذهب من مذاهب المسلمين ودليالكم إما بكلامهم أو كلام مقلديهم

وقد رأيت من كلام غلام أحمد ونقلها رجل يدعى زين العابدين في بعض كتبكم حياة المسيح ووفاته ص ١٠٢ ما يفيد أنه إنما يدعى الولاية فقط فدعواه للنبوة يجب تأويلها وحملها على نبوة اصطلاحية لا على النبوة الشرعية الواردة في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم — وهذا نصه :

وأن له عباداً من الأولياء يسمون في السماء تسمية الأنبياء بما كانوا يشابهونهم في جوهرهم وطبعهم وبما كانوا يأخذون نوراً من أنوارهم وكانوا على خلقهم مخلوقين فيجعلهم الله ورثة لهم ويدعوهم بأسماء مورثيهم وكذلك يفعل وهو خير الفاعلين وللأرواح مناسبات بالأرواح لا تدرى دقائقها فالذين تناسبوا يعدون كنفس واحدة ويطلق أسماء بعضهم على بعض وكذلك جرت

سنة الله وذلك أمر لا يخفى على العارفين إن الله وتر يحب الوتر ولأجل ذلك قد استمرت سنته أن يرسل بعض الأولياء على قدم بعض الأنبياء فمن بعث على قدم نبي يسمى في المألا الأعلى باسم ذلك النبي وينزل الله عليه سر روحه وحقيقة جوهره وصفاء سيرته وشأن شأله ويوحد جوهره بجوهره وطبيعته بطبيعته واسمه باسمه ويجعل إرادته في إرادته وتوجهاته في توجهاته وأغراضه في أغراضه ويجعلهما كالمرآة المتقابلة في الانارة والاستضاءة كأنهما شيء واحد وذلك سر التوحيد في أرواح الطيبين فهذا هو السر الذي سماني الله برعايته المسيح الموعود فتفكروا في السر ولا تكونوا من المستعجبين

فكان يجب عليكم أن تؤولوا كلام غلام أحمد الذي يدعى فيه النبوة حتى يوافق قوله وتصريحه بنفى النبوة عن نفسه وهو القول الذي يوافق الشرع الشريف لا أن تؤولوا الشرع لكلامه فإن من أشنع الجرائم أن يؤول كلام الله وكلام رسوله ويحمل على المجاز الأعلى الحقيقة لكلام صالح أو طالح أولفهم زيد أو عبيد فكيف وكلام الرجل نفسه هذا صريح في أنه لا يدعى النبوة فإن كان له كلام آخر يدعى فيه النبوة فيؤول كلامه المخالف للشرع لأن الشرع هو الحجة وحده

ففسكر أهل الرفيق فقد بذلت لك النصيح خالصا لوجه الله والله يعلم أنني لا أبتغي بذلك إلا الإصلاح والهداية وإنني أدعوك الآن وأصحابك وادعوا المسلمين خصوصاً من كان فيه الاستعداد للدعوة إلى الله عز وجل أن يعتبر كل منا نفسه في عصر رسول الله ﷺ وقد بلغه كلامه ولا يعدل به كلام غيره فضلاً عن أن يؤوله لأجله مهما التمس له بما يظنه مسوغاً ولو كانوا صادقين لا يسيطر عليهم الهوى لما تركوا البين الواضح الذي لا يحتاج لتأويل ليستندوا الوجوه المتداعية بنفسها فأدعوكم إلى ترك اعتقاد النبوة في أحد ما بعد الرسول ﷺ تشريعية وغير تشريعية كما ورد في الشرع لا تأويل ولا تحريف لا غلام أحمد ولا غير غلام أحمد وإن شئت جعلته ولياً صالحاً أو مصلحاً

وأولوا كلامه ليتفق مع الشريعة التي جاء بها خير الخلق ﷺ بشرط أن لا تفعلوا كفعل البهائية مثلاً الذين نفوا عن الناس بعد الرسول ﷺ اسم النبوة ولكنهم جوزوا لهم أن يتصفوا بحقيقة النبوة وأثبتوا لهم وظيفة الأنبياء فأجازوا أن يوجد من المصاحين من ينسخ الشريعة المحمدية وإن كان لا يسمى عندهم نبياً وإنما يدعى مصاحياً وأى وظيفة للنبي غير ذلك ؟ فإن الأنبياء لم يأت أحد منهم للتغيير في العقائد وإنما وظيفتهم تمكين عقائد الأنبياء قاطبة والاصلاحات في الفروع المناسبة لقومهم التي لا تتنافى مع الأصول وكلهم على عقيدة واحدة . آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى وخاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم . هذا غير دعاوهم الأخرى وعقائدهم المستورة التي يتلونون في تكييفها حسب الظروف

واسمح لى أن أعيد عليك مرة أخرى كلمة صارحتك بها من قبل :
إن دلائل أهل الحق في اعتقاداتهم في كل عصر دائماً يقينية نيرة واضحة خالية من التلاعب واللبس والتدليس — ويستحيل أن يؤسس الحق على المحتملات والوجوه الواهية الواهنة — وها أنت ذاترى شروق الحقيقة على ما ظنتم أنه دليل لكم وها أنت ذاترى كيف تذوب احتجاجاتكم وتنهار إثر بعضها فتغدو هباءً والله ليس هذا شأن الحق ويستحيل أن يستند الحق إلى مثل هذا الوهن وإن الباحث لا يتردد في الجزم بأن جميع استدلالاتكم ليس فيها وجه واحد هو قطعى الدلالة ويستحيل أن يرضى عالم يحترم نفسه أن يؤسس اعتقاداته على الظنيات لا ما أتيت به فأزهقه التحقيق

ولأنكم بتأويل كلام الله عز وجل وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم ليوافق كلام غلام أحمد مهما خلقت له من المعارضات الواهية لتسوغوه — مثلكم كمثل من جالس على فرع شجرة ثم جعل ينشر الفرع ما بينه وبين الشجرة فإذا به قد انقطع وسقط به بعيداً عنها والعياذ بالله تعالى ولما كان مرادنا هنا أن نبين للملأ خطأ عقيدتكم وبطلان استدلالاتكم

وقد تبين ذلك ، فلسنا في حاجة للاتيان بماورد في السنة مما يؤيد قول المسلمين
ويبطل رأى القاديانية

وإن أحببت أن أذكر لك ماورد في السنة صريحاً في بيان أنه لا نبى
بعده لا مشرعاً ولا غير مشرع فإن شاء الله عز وجل آتيك به وقد قرأت
ما كتبتم عنها فإذا هو من قبيل ما بيناهنا ليس فيه أية حجة تستطيع أن تصبر
على ميزان التحقيق

وإني سائل الله تبارك وتعالى لي ولك ولعباده الهداية إنه ولي ذلك
والقادر عليه وأن يحسن خاتمتنا إنه على ما يشاء قدير وصلى الله على سيدنا
محمد الفاتح الخاتم وعلى آله وصحبه وسلم

مصر الجاميز — ٥٣ محمد الحافظ التجاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

مصر في ١٥ محرم الحرام سنة ١٣٥٣

حضرة الرفيق أبي العطاء أفندي

ستقرأ كتابنا إن شاء الله تعالى مرة أخرى مطبوعاً وقد أرسلته إليك من
قبل واسمح لي أن أطلبك الآن بأمور

١ — بالرجوع فوراً عن قولك إن خاتم بالكسر ليست من القرآن .
إن كنت تؤمن بالله ورسوله حقاً وتعلن رجوعك عن هذا القول

٢ — أن لا تعدى على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بالتأويل وأولوا
كلام غلام أحمد ليوافق كلام الله عز وجل وكلام رسوله ﷺ إن كان
غلام أحمد مسلماً

٣ — إنك عجزت عجزاً تاماً عن إقامة دليل ماعلى ما ادعيت من أن
خاتم النبيين لا تكون إلا بمعنى أفضل النبيين ، وقد كتبت إليك على فرض

ان من المستطاع اثبات أنها ربما كانت بمعنى أفضل لا كما زعمت من أنها لا تصح إلا بهذا المعنى ، ولم تستطيعوا إلى هذه الساعة أن تأتوا بهذا الاستعمال لا في كتاب الله عز وجل ولا من سنته صلى الله عليه وسلم ولا من كلام العرب وإنما استشهدت بكلام بعض أصحاب المطابع وغيرهم ممن لا حاجة في كلامهم باجماع علماء العربية

وإنما تجدوا كم يدور نا أن تثبتوا أنه لا يصح استعمال - خاتم العلماء والفضلاء الخ إلا بمعنى أفضل كما زعمتم - أو ارجعوا عن هذه الدعوى
 ٤ - قال صلى الله عليه وسلم : عليكم بسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن شر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار - وقال :

تفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة هي التي على ما أنا عليه وأصحابي وهذا ميزان وزن به كل محدثة - ولا شك أن رأيكم هذا بدعة في الدين لم تعرف في عهد صلى الله عليه وسلم ولا في عهد أصحابه رضوان الله عليهم

فقطالهم . أن تأتوا من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم أو من كلام أصحابه بنص على أن ما ورد في نزول سيدنا عيسى إنما كانوا يعتقدون أنه في غلام أحمد .
 ٥ - أن لا تنتقل عن موضوعنا هذا إلى موضوع آخر فقد زيفت حججكم وانهارت دعائمها ووضح أنها لا شيء فاز كان لديكم ماترونه حججاً فأدلوها به ونسأل الله لنا ولكم العافية من البدع والأهواء والسلام على الفاتح الخاتم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى أمة والمؤمنين آمين

بِشْرَ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

البابية والبهاية والقاديانية

بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وما زال التشريع يترقى حتى جاء سيد الخلق ﷺ بخير الشرائع وكان النبي يبعث لقومه خاصة فبعث للناس عامة . . . وقرر أصول العقائد الالهية وقرر الحقائق والمعارف والمعاش والمعاد وأقام المجتمع على ركزة الفضيلة والعلم والمعرفة والعدل والرحمة . وأعلن أنه خاتم الأنبياء من غير استثناء وأن لا نبي بعده بأى وجه من الوجوه وأن النبوة قد ذهبت وبقيت المبشرات .

وأن لم يبق ممن قضى الله لهم بالنبوة أحد لم يبعث بعد بعثة أفضلهم وآخرهم ﷺ وإطمان المسلمين إلى أنه لا يعطى النبوة أحد بعد نبيهم ﷺ لا مشرعاً ولا غير مشرع وأن لا شرع بعد شرعهم ولا بيان له إلا ما بينه الرسول ﷺ وما فهم القرآن من فهمه فهماً يخالف بيان من أنزل عليه وأمر ببيانه ﷺ . وأجمعوا على ذلك لا خلاف بينهم فيه .

وقد ظل الاسلام في عراق مع أعدائه الذين بارزوه جهاراً والذين جرفهم تياره وصمدوا على كفرهم مع اتسابهم اليه تارة باسم الصوفية والصوفية براه منهم وإنما هم باطنية ما يجدون يستيحيون المحرمات ولا يؤمنون بدين ويزعمون أنهم وقفوا على حقيقة الشرائع وما الحقيقة التي يزعمونها إلا الكفر الصراح فيستدرجون من يقع في شراكهم بالوجه الذى يناسبه ولا يزالون يؤولون له النصوص الصريحة حتى يطمئنون إلى اسسلامه لهم وإذا ذلك يلقنونه كفرهم صريحاً من غير قناع .

فعمدتهم على صرف النصوص عن ما تدل عليه بأصل الوضع العربى من غير موجب اللهم إلا شبهاً غير يقينية والنص لا يصرف عن ظاهره إلا بموجب

قطعي . وتارة ينتسبون اليه باسم إصلاح الأهم ونصرة العلم والفلسفة والجمع بينهما وبين الدين — ثم ماذا ؟ . يؤولون المعجزات وما يستبعده القاصرون من عذاب القبر والحشر والاسراء بل والجنة والنار حتى يخرجوا بنين يتبعهم عن الدين . وإن كان ذلك باسم العلم والدين فما وفقوا بين الدين والعلم وإنما خرجوا عن الدين وعن العلم لأن العلم يستحيل أن يكون فيه ما يخالف الدين فلم يوفقوا ولم يفهموا لا العلم ولا الدين .

وليس لهم في الحقيقة عقيدة فهم كفار بالله ورسله جميعاً وهم أعداء لأصل النبوة ولكن يجارون الخلق فينكرون عند المنكر ويؤمنون عند المؤمن وفي هذا القسم كل من يدعى الألوهية فهو في الحقيقة لا يؤمن بالله عز وجل ومنهم من يسلم الألوهية ولا يؤمن بالنبوة ويسوغون الكذب في سبيل ما يزعمونه إصلاحاً ويقيسون حال الأنبياء عليهم السلام على أنفسهم فيظنون أنهم أرادوا إصلاح المجتمع من طريق دعوى الوحي الإلهي . وإنما مرادهم ما انتدح في وجدانهم من إلهام فإن استطاع الرجل منهم أن يجهر بعقيدته في النبوة فعل وإن استطاع أن يدعى النبوة ليقود الناس إلى آرائه فعل أو الاجتهاد وفهم القرآن والسنة من غير نبوة لكن يغير الأحكام الشرعية فعل تبعاً للوسط الذي يعيش فيه .

وفي بلاد الفرس ظهر رجل يدعى علي محمد ولقب نفسه بالباب ولد سنة ١٣٣٥ هجرية — سنة ١٨١٩ م بمدينة شيراز ثم ادعى أنه المهدي المنتظر ثم انتهى أمره إلى أن ادعى النبوة وأعلن دينه بأن معنى قيام القيامة هو نسخ الشريعة المحمدية بشريعته المخترعة وقيام أمة بعد الأمة الإسلامية وادعى أن هذا هو المعنى في كل ما ورد في الشريعة من قيام الساعة والبعث والنشور ودخول الجنة والنار فمن كان معه فهو في الجنة والا فهو في النار . وزعم أنه هو الذي وكل إليه بيان القرآن وأن الرسول ﷺ لم يبينه فانظر كيف يجترأ هذا الوقح على الكذب على الله ورسوله . وقد قال تعالى « وأنزلنا إليك الذكر

لتبين للناس ما نزل إليهم » أولم يفعل ﷺ ؟ - وحدد لما زعم من قيام الساعة غروب شمس اليوم الرابع وأول الليلة الخامسة من شهر جمادى الأولى سنة ١٢٦٠ هـ - ٢٣ مايو سنة ١٨٤٤ م وهلك ذلك الرجل في ٢٧ شعبان سنة ١٢٦٥ هـ سنة ١٨٤٩ وكان من أتباعه رجل يدعى حسين علي بن عباس المازندراني المولود سنة ١٢٣٣ - ١٢ نوفمبر سنة ١٨١٧ ميلادية فحور في دين استأذنه على محمد وادعى أنه كان مبشرا به وأنه (هو موعود الامم) أي المسيح والمهدي المنتظر وادعى نسخ احكام الشريعة الاسلامية واحكام استأذنه على محمد مع ان علي محمد استأذنه زعم ان شريعته لا تنسخ الا بعد ٢٠٣١ سنة .

وشرع احكاما زعم انها من وحى الله اليه وقد هذب كثيرا من افكار شيخه والخلاصة في مذهبهم ان الله عز وجل يرسل كل ألف سنة أو خمسمائة مصلحا يشرع الامم ما يناسبها في العصر الذي يبعثه الله فيه وذلك المرسل بما انه مظهر للأمر الإلهي فلك ان تسميه نبيا ولك ان تسميه مصلحا ولك ان تسميه مظهر الألوهية فانما هو رجل يتكلم الله على لسانه كما يقال ظهر الرب من سيناء ومعناها ظهوره بالوحي

فلا اعتبار للتسمية وإنما المقصود ان يصلح المجتمع ويسن له من الشرائع ما يناسبه فانت ترى هنا واضحا ان المقصود هو تغيير الشريعة (أي وظيفة النبي) أما جميع الاسماء فهي وسيلة لذلك المقصد وقالوا إن ذلك المرسل تارة ينطق بلسانه وأخرى بلسان مرسله وليس معنى ذلك انه يدعى الألوهية وانما هو في حال فناء في الله عز وجل ولذلك يتبرأ دعائهم عندنا من ان استأذهم ادعى الألوهية ويحملون كلامه على انه كان في حال غيبة وفناء . وقد بين بنفسه في كتابه - الايقان - ان مظاهر الحق قد يتكلمون بلسان الحق ولا يكون معنى ذلك انهم الآله وانما يكونون في حال فناء واطال في ذلك ولا عبرة برأى الاتباع متى كان الأصل يبين كلامه بما ينفي دعوى الألوهية

فان ثبت ان أتباعه يدعون فيه الألوهية فقد أول ذلك هو بنفسه ومن العجب

ان غلام أحمد ما يشبه هذا الكلام ويزعم أصحابه في اعتذارهم عنه انه في مقام الفناء كذلك .

فهو في الحقيقة يدعى النبوة وقد اجتمعت برأس دعائهم في مصر فسألته ما يقولون في خاتم النبيين فقال وأي مانع أن يكون بعده مصلح وليس بنبي مادام لا يغير في الاصول شيئاً قلت له إن وظيفة النبي ليست التغير في الاصول وانما هي التغير في الفروع وقد أثبتتم لزعيمكم وظيفة النبي وان نفيتم عنه اسمها ولا عبرة بالاسماء وانما العبرة بالحقيقة فان سميت الابيض أسودا والقبيح مائحا لا يغير ذلك شيئاً من الحقيقة فقال اذن فخاتم النبيين معناه مصدق النبيين فلا يكون نبياً حقيقياً بعده ولا قبله الا من صدقه وهذا لا يمنع أن يأتي بعده نبي فقلت له بأى وجه تلغى ما تدل عليه الكلمة الالهية باصل وضع اللغة التي نزلت بها فان آمنت بها فهو خاتم بكل معاني كلمة خاتم .

وكل ما ادعوه من إصلاح للمجتمع فما وافق الحق منه فقد امر الله به في شرعه «إن الله يأمر بالعدل والاحسان» فلا داعي فيه لنبوة جديدة قد نفاها الله ورسوله — والاسلام هو الذي وضع أساس السلام ووحد العالم بالحق على الحق الصرف لا على الباطل ولا على الحق المشوب بالباطل فيجب الدعوة له باسم الاسلام لا باسم دين جديد هو عدم عند المحققين .

ويرتكز هذا الدين على التأويل وصرف النصوص بغير موجب كسائر الفرق الضالة من الباطنية وغيرهم .

هذا استعراض بمحمل لذلك الدين لانه كان المدرسة التي تربى فيها عقل القاديانية وكان المقدمة التي كانت تليجتها غلام أحمد ودين غلام أحمد وشيعة غلام أحمد

وعند ما أعلن على محمد قيامة القيامة التي زعمها وأول جميع ما جاء في الساعة والبعث والنشور والجنة والنار كان سن غلام أحمد اذ ذاك اثنتي عشرة سنة وقد ظهر غلام أحمد بدعوته ما بين سنة ١٨٧٥ و ١٨٨٠ ميلاديه أي بعد خمس

وعشرين سنة أو ثلاثين سنة من وفاة أصل البهائية على محمد واستاذ زعيمها .
فادعى غلام أحمد النبوة ولكنه لم يكن له مؤهلات حسين على في الفاسفة
ولا في التاريخ ولا في الاجتماع ولا في اللغة العربية ولا في الجرأة وان
أردت الصراحة فسمها وقاحة الخروج على الشرائع — ولذلك ادعى النبوة
غير التشريعية وبذلك تهقر قليلا عن الخطوة الوقحة التي تقدم اليها حسين على
زعيم البهائية وأستاده على محمد .

بقيت معارضة الكتاب والسنة في قوله تعالى خاتم النبيين وقد سلك عين
ماسلك أولئك في تأويلها وإذا كانوا قد أولوها ليسوعرا نبوة التشريع أفلا
يؤولها هو ليفوز بنبوة من غير تشريع وقد فعل

ويتفق البهائية والقاديانية في عدم الاعتداد بالحديث مهما كان صحيحا إذا
خالف رأيهم — ويخلقون له معارضة مزعومة للقرآن لا وجود لها الا في
مخيلاتهم بينما يكون الحديث منطبقا تمام الانطباق على الفهم الصحيح في القرآن
فلا يعارض القرآن ولكن في الحقيقة يعارض فهمهم في القرآن وقد اتفق
المحدثون على أن من الموضوع المكذوب على رسول الله ما ينسب اليه صلى الله عليه وسلم
(إذا روى الحديث غنى فاعرضوه على كتاب الله تعالى) وكم افترى الكاذبون
من الموضوعات ما لا تظهر مخالفته لكتاب الله تعالى وإنما يعلم كذبه من طريق
علم السند قال الخطابي: عنه وضعته الزنادقة

وقد اتفقت الشرائع الوضعية والالوية على الاعتداد بشهادة العدول
والرواية شهادة فكيف يصح أن تراق بها الدماء وتؤخذ بها الأموال ولا يعتد
بها في السنة وهل يكون فهم الكتاب الذي يوافق الروايات الصحيحة عنه
صلى الله عليه وسلم أولى أو الفهم المزعوم الذي لا يطابق بيان السنة الصحيحة
ويتفقون في ابطال الجهاد بحجة أنهم يريدون السلام وأن الحروب التي
يشنها علينا الكفار حروب دنيوية وليست دينية ولهذا يحبذهم المستعمرون
ليقتلوا في نفوس المسلمين روح الشجاعة .

أفلا ندافع عن نفوسنا وبلا دناودينناوهم يحاربونا في صميمه أيها الضالون ؟
وانفرد القاديانية بانكار خاتم بالكسر ويزعمون أنها ليست من القرآن وقد
ذكر ذلك داعيتهم زين العابدين في مقدمة كتاب التعليم وهو فضيحة مريغة
لجهلهم وتكذيبهم للقرآن واعترف ان خاتم بالكسر معناها آخر النبيين . ولذلك
أنكرها . وتنازعا المهدية والمسيحية فكل منهما يدعيها ويكذب الآخر والله
تعالى قد كذبهما جميعا ورسوله ﷺ والمؤمنون .

وما جاء في نزول المسيح عليه السلام لا يمكن أن يكون دليلا لواحد منهما
ولا لأمثالهما لأنه إما أن يكون مؤولا أو غير مؤول فإن كانت الأولى فالحديث
المؤول يحتمل وجوها من التأويل ولا دليل في المحتملات وان كانت الأخرى
فلا دليل لهما فيه قطعاً وكذلك ما جاء في المهدي فهو ولي وليس بنبي

وهم يقولون إن ما جاء في المسيح مؤول وقد أولوا الدجال بجماعة
من المضلين فكان من المساواة والانصاف أن يؤولوا المسيح بجماعة من
المصلحين يؤيدون بروح من عند الله ولو قالوا هو ولي عيسى المشرب لكان
أهون ومستحيل أن يكون منهم نبي وقد صرح الشرع بالنص الذي لا يقبل
التأويل بنفي ذلك نفياً باتاً قاطعاً . أو هو نخير مؤول وسيدنا عيسى عليه السلام
رجل نبي قبله ولم ينبأ بعده وهب أن أحدا من الأنبياء بعث قبل البعثة
المحمدية ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده فترك ذلك الرسول
شرعه وتقيد بشرعه صلى الله عليه وسلم ثم لحق صلى الله عليه وسلم بالرفيق
الأعلى وبقي ذلك النبي مدة ثم مات بعده فالذي بعث أخيراً أو نسخ شرعه ذلك
النبي واتبعه وصارت تحت حكمه هو الذي يقال له خاتم النبيين وهذا واضح جاد
الوضوح أما إن ادعى أنه نبي بعده أحد ولو غير مشرع فيكون الرسول ﷺ
خاتم المشرعين فقط وقوله تعالى خاتم النبيين عام لا يصح تخصيصه إلا بنص
صريح غير مؤول وهذا الذي عجز عنه كل ذي دعوى ولن يزالوا عاجزين فهو
ﷺ خاتم بكل الوجوه للنبيين جميعا من غير استثناء . وهنا لسنا الذين

تجدداهم فحسب بل الله عز وجل وشريعته ورسوله ثم نحن ولو كان هؤلاء
يؤمنون حقيقة بكون رسول الله ﷺ خاتم النبيين كما يزعمون ولم يظهر لهم
نزول سيدنا عيسى لاكتفوا بأن يؤولوا ماورد في نزوله عليه السلام ولم
يقولوا لا بنزوله ولا بأن ينأى أحد بعد الخاتم ﷺ لا مشرعا ولا غير مشرع
وإذ ذلك كانوا يعتبرون زعيمهم مصلحا على قلب الأنبياء لا نبيا وهنالك لا يكونون
معارضين للنص الصريح من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ في قوله تعالى وخاتم
النبيين فأنها عامة وكل ما جاؤوا به لا ينقض ما فهموه منه إلى رتبة الظن فلا يمكن أن
يكون مخصصا لها باتفاق العلماء وهذه عقيدة لا يكون دليلها ظنيا فكيف بما هو
دونه بمراحل فكيف بالمردود ولا فرق بين أن تقول خاتم النبيين وبين أن
تقول النبوة والقيامة والبعث فإن ذلك ضرب من الرد لكتاب الله عز وجل
ولكن المراد المقصود هؤلاء المبتدعة هو ادعاء النبوة لأن لهم في تلك
الدعوى هوى وهو الوصول إلى التشريع بطريق مستترة هي دعوى تفسير
القرآن فينزولونه على آرائهم ويردون من السنة الصحيحة ما عارض أهواءهم
كما شاءوا ويؤولون الصريح ويأخذون بالمؤول ويتبعون ما تشابه منه
سنة الذين خلوا من قبل من أهل الضلال في سائر القرون . وأعلمهم جاهل
بأصول البحث لا يفرق بين القطعي والظني واتباعهم مقلدون لا يفقهون
معنى حرية البحث - ومن المضحك أن كلا منهم تدعى له خوارق وهم
لا يفهمون معنى الخارق للعادة ولم يثبت لأحد منهم خارق للعادة بالمعنى
العلمي أبدا فإن الخارق للعادة لا يكون خارقا إلا إذا كانت العادة
مطرودة لا تتخلف ولا مرة ومثل ذلك كمن يمشى على وجه الماء فإنه ممتنع عادة
أو من تقف له الشمس عن المسير لأنها لا تقف ولا يتصادف أن تقف
وكذلك إحياء الميت الذي مات حقيقة وكذلك رد البصر على من فقئت
عينه فشكل هذا لا يقع إلا بخرق العادة أما أن يدعو رجل على آخر
أن يتلى في خلال عام - افرض في شهر أو أسبوع - فقد يصادف

لا لسبب هذا الدعاء فلا يعتبر هذا خارقاً للعادة على أن دعوة المظلوم ولو كافراً يقبها الله فأى خرق عادة فى ذلك ؟ أو رجل أراد السفر وتأخر عن ميعاد القطار وتعطل القطار فقد يكون ذلك من قبيل المصادفة فلا يعتبر من خرق العادة أو أن يرى رجل رؤيا فتتحقق لأن ذلك يقع كثيراً حتى لغير المؤمنين وما رؤيا العزيز ببعيدة ومثل ذلك من رأى أن البلد الفلانى سيسلم من الوباء فى العادة أن بلادا تسلم من غير أن يخبر عنها أحد ومن غير أن يدعو لها نبي أو ولي وكذلك ما ذكروا عن زعيم القاديانية والبهائية - انهما كانا ينتظران الحرب فليس هذا من الخوارق فى شيء فان من يعنى بـ "سياسة" العالم العامة يعرف ذلك وكلمة "بسمارك المشهورة نار اوروبا شرارة من البلقان" قد تحققت تماماً وهى أدق من كلامهما المجلجل فليس هذا من المطرد الذى لا يتخلف فلا شيء من ذلك كله من خوارق العادات فى العلم الصحيح لا الأوهام والظنون ومن مثل الخوارق الصحيحة أن تزرع نخلة فتثمر فى ساعتها أو ينشق القمر أو ينبع الماء من الأصابع هذه هى الخوارق اما كل ما يصح أن يكون من قبيل المصادفة ولو على سبيل النادرة فلا يعد من باب الخوارق

وقد ذكرت ذلك هنا ليكون مقياساً يزن به العقلاء أما من باعوا عقولهم لمقلديهم فحسبهم جزاء على تغفيلهم ما هم فيه
ويسلم البهائية بكتب اليهود والنصارى ويعتقدون أن المسيح صلب ومات مصلوباً ويقولون إن معنى قوله تعالى وما قتلوه وما صلبوه أى أن قتلهم وصلبهم لا سلطان له على الروح وهى حقيقة الانسان - ويا عجباه أو ليس كذلك كل قتل ومصلوب ؟ إن هذا لمضحك وكذلك القاديانيون يسلمون بالصلب ولكن يقولون إنه لما أنزل عن الصليب كان مغمى عليه ثم هرب من غير أن يشعروا به فقد صلب ولكنه لم يمت . فالبهائية قالوا إنهم قتلوه وصلبوه والقاديانيون قالوا بأنهم صلبوه ولكن لم يقتلوه - والله تبارك وتعالى يقول

(وما قتلوه وما صلبوه) وإنما جاءهم الغلط من أنهم ظنوا أن خبر صلبه نقل متواتراً وهو من اشنع الخطأ — ويرده التاريخ ويفنده العلم فإن مرجعه إلى ما نقل عن الكتب المدونة في ذلك — وهي باتفاق العلماء منقطعة الاسانيد لا تصح نسبتها علمياً إلى من نسبت إليهم على ما وقع فيها من تحريف شديده المؤرخون حتى من دينهم فلا يوجد فيها كتاب متصل السند صحيحه على أصول الرواية فلا تصح أحاداً فكيف تكون متواترة؟

وقد بين المحققون أن تلك الحادثة مشكوك في وقوعها . وأما ما ذكره القاديانية أنه هرب إلى بلاد الافغان وكشمير وابعثهم الرسالة حتى مات بها فلم يقص الله علينا شيئاً من ذلك ولا رسول الله ﷺ مع أنهم يدعون أنه عاش أكثر من ثمانين سنة بعد أن نجاه الله من اليهود؟ فهو فرض من الفروض التي لا يؤمن بها العلم وهي أشبه بالأحلام بل الأحلام خير منها والعالم يريد آثاراً وجودية ينقلها التاريخ النقل التاريخي المعتبر لا خيالات من مصادر أو هي من بيت العنكبوت وسيدنا عيسى رسول الله بكتاب منزل قبل عندما فر إلى المشرق كما يزعم المتخرسون أصحاب الفروض الخيالية كان يبشر برسالة تحت الأرض فلا يظهر لها حس ولا خبر لا في الافغان ولا في الهند ولم يحس بها التاريخ وإلا فإين هي تلك الآثار الوجودية المتصلة الحلقات في التاريخ لا الفرضية المتوهمة وأي قيمة لهذا الفرض المنقطع الذي لا يمكن أن يقوم عليه دليل لا عقلي ولا حسي؟

ولو ادعى غلام احمد الولاية فحسب ثم ادعى أنه مظهر الحقيقة العيسوية ولم يدع النبوة ولم يعتد على الكتاب والسنة بالتأويل من غير موجب لعد من المسلمين ويفوض امره إلى الله واسكنه بدعوى النبوة أصبح دينه ديناً آخر غير دين الاسلام وكذلك من اتبعه كشأن جميع الطوائف التي تنتسب للاسلام وتتمسك بدعها التي تخرجها منه — هذا إن صح أنه ادعى النبوة الشرعية الواردة في التنزيل — لا النبوة بالمعنى الاصطلاحي وهي التي ذكرت

في كتب الصوفية وقد بينوها في كتبهم وبينوا أن المراد بها أجزاء النبوة التي يصح أن يتصف بها الأولياء كالرؤيا الصالحة والالهام والمكاشفات والمشاهدات والاجتماع بأرواح الأنبياء والملائكة والأخذ عنهم ما يصح شرعاً تلقيه وفقه الخطاب الإلهي والتحقق بمقامات المعرفة والهدى الصالح والسمت الصالح مما لا يختص بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام وإليك بعض كلامه غير ما تقدم الذي يفهم منه أنه لا يدعى النبوة الواردة في الكتاب والسنة وإنما ينطبق على نبوة اصطلاحية هي مرتبة من مراتب الولاية وهي غير النبوة بالمعنى الوارد في الشريعة قال في حكمة البشرية وبعزة الله وجلاله إني مؤمن مسلم وأؤمن بالله وكتبه ورسله وملائكته والبعث بعد الموت وبأن رسولنا محمداً المصطفى ﷺ أفضل الرسل وخاتم النبيين وأن هؤلاء قد افتروا على وقالوا إن هذا الرجل يدعى أنه نبي وعدد أموراً مما يقول إنها كذب عليه إلى أن قال ولا يعتقد بأن محمداً ﷺ خاتم الأنبياء ومنتهى المرسلين لأنبي بعده، وهو خاتم النبيين فهذه كلها مفتريات وتحريفات سبحانه ربي ما تكلمت مثل هذا إن هو إلا كذب والله يعلم أنهم من الدجالين

وقال الداعية إلى مذهبه زين العابدين في حاشية كتاب التعليم وليس مراده من النبوة إلا كثرة مكاملة الله وكثرة أنباء من الله كثرة ما يوحى ونقل عن غلام أحمد أنه يقول مانعني من النبوة ما يعني في الصحف الأولى . وهذا يدل على أنه يريد نبوة اصطلاحية وهي غير النبوة بالمعنى الوارد في كتاب الله والسنة . على أن غلام أحمد لم يقيم حتى بوظيفة مجتهد فلم يفصل في الخلافات لا في الأصول ولا في الفروع ولم يجرؤ أن يسبح في بحار العلم ويزج بنفسه في عالم التحقيق ولم يبين شيئاً من الحقائق العلمية لا في المعقول ولا في المنقول . وقضى حياته كلها في منازعة خصومه في الدفاع عن شخصه

وبحثه يدور على أمور محدودة كلها ليست النبوة شرطاً فيها حتى ولا الولاية. والرد على المبشرين لا خلاف أن النبوة ليست بشرط فيه وكذلك القول بوفاة المسيح .

وكان الواجب أن يؤول كلامه المخالف ويحمل على كلامه الموافق للشرعية إن أريد تبرئته حقيقة من الخروج عن دين الاسلام ومن المضحكات أن غلام أحمد كان موظفاً عند بعض الانكليز في الهند قبل أن يدعى دعواه فيعتذر اتباعه أو هو يعتذر بأن سيدنا يوسف عليه السلام كان على خزائن الأرض في مصر وهذه دعوى مردودة لأن سيدنا يوسف لم يكن يعين ملك مصر على الظلم وكان في ذلك آيات ظهرت بعد وبينها الله عز وجل اما الانكليز فحالهم معلوم وشريعتنا تحرم اعانتهم على ظلم العباد وخدمتهم وهل غلام أحمد كان على شرع يوسف لا على شرع محمد ﷺ على أن شرع يوسف عليه السلام يحرم اعانة الظالمين وكذلك سائر الشرائع فلم يبق إلا أن يقولوا ان شريعة الانكليز شريعة عدل لا ظلم فيها واذ ذاك نحنا كمهم إلى كتاب الله فهو وحده ميزان العدل لا عبيد المستعمرين .

وقد أفاد سيدنا يوسف عليه السلام الناس وأفاد أهله بتنظيم تموينهم بالعدل حال الجذب وهو عمل إنساني مجيد فاين من هذا أن يكون غلام أحمد خادماً للانكليز ومعيناً لهم ؟ وليت شعري ماذا أفاد نفسه والمسلمين بخدمته للانكليز ؟ هل سلم منهم قطار من أقطار المسلمين لم يعيشوا فيه فساداً بطريق مباشر أو غير مباشر ؟ الا لعنة الله على الظالمين .

فهذا هو الماضي الملوث الذي صحبه طول حياته ثم ورثه لاتباعه . وهبوا أن ثم لبعض اعداء الاسلام محاسن ومساوىء إلا ان محاسنه لا تعتبر شيئاً بالنسبة لمساوئه أفلا يذكر شيء من مساوئه ليحذره الناس ؟ اوليس هذا من الغش للمسلمين ؟ وهل رأيت رجلاً يقول عن الظالم إنه عادل وعن ألد عدو للاسلام والمسلمين إنه صالح فبربك هل كذب فوق ذلك في العالم قال غلام أحمد في كتاب مواهب الرحمن صحيفة ٤٤ بعد ان ذكر مكافحة الحكومة الانكليزية للطاعون ولا شك ان أهم في ذلك مصلحة لانفسهم مع الناس : مانصه : وكذلك جرت عادة هذه الحكومة فانما تفعل كل ما تفعل بكمال الحزم والتؤدة

وإنها تتعهد رعاياها كالأبناء ولا ترضى بأمر فيه مظنة الإيذاء (١) ولذلك وجب شكرها بما تساعد مساعدة الأمهات وأين كمثل هذه الحكومة فاطلبوا في الأقطار والجهات وأرى كل عاقل يشئ عليها لمنها ويقضيها بمهجته وذلك لاحسانها وكثرة حسناتها فالحمد لله على هذه النعمة ولذلك وجب على كل مسلم ومسلمة شكر هذه الدولة فانها تحفظ نفوسنا وأعراضنا وأموالنا بالسياسة والنصفة وحرام على كل مؤمن أن يقاومها بنية الجهاد وما هو جهاد بل هو أقبح أقسام الفساد حسن يا أساتذة يامدعي الوحي . أعداء الاسلام يحاربوننا باسم الدنيا فهل لا ندافع عن بلادنا ؟ وهل هذا الدفاع لا يكون جهادا ؟ ألم يقل ﷺ من قتل دون ماله فهو شهيد ؟ وهل هذا فهمكم لشرع رسول الله ﷺ وماذا رأيكم اذا كانوا يحاربوننا حربا دينية حقيقية وهل تغيير الاسماء يغير الحقائق — فيكفرون فيها أبناءنا ويسبون فيها نبينا ﷺ ويسهلون للبشرين بالنار المضللين الذين يسمونهم زورا مبشرين مكفراتهم وأكاذيبهم ويحكمون من يتبعهم من المرتدين فهل هذه حرب دينوية

ويقول غلام أحمد كل عاقل يقضيها بمهجته أى يقاتل حتى يقتل في سبيل نصرتها فنخبرونا كيف يكون القتال في سبيلها مشروعا وفي سبيل الدفاع عن حقوقنا الشخصية معشر المسلمين من أقبح الفساد على فرض أنها حرب دينوية ؟ اعتذروا لهم ودافعوا عنهم واخترعوا لهم الحجج إنكم خدمة لهم لا أقل ولا أكثر وإن الجريمة قد ثبتت على رئيسكم في قوله الخطأ في جانب الله أهون من الخطأ في جانب الإنكليز

وانها الكلمة زور وانها التكاد تخزلها الجبال هذا — إن هذه الكلمة وحدها فضحت مقاصدكم (فهل يقول هذا ولي لله غير نبى ؟) وهل يصح باسم الدين أن تبشروا بالانكليز ؟ والله الذى لا إله إلا هو لقد أراد الله أن يعطى العمى نوراً في هذه الكلمة فما فعلته الانكليز وتفعله في المسلمين معلوم وأتم مساكين

لا تفقهون شيئاً فإن الإنكليز تستخدم المسلمين في الهند لماذا ؟ اتظنون أنها
تفعل ذلك لعدالة حقها في الهند وأي حق لها فيها فإن كانوا يعينونكم ويحمونكم
فإنما يفعلون ذلك ليتخذوا منكم آلة لتمكين جبروتهم وتثبيت حكمهم فإن
مبدأهم فرق تسد وهل ترضون أن نزن حكمهم بميزان شرع رسول الله ﷺ ؟
زنوه فيها هو ذا في بلاد الاسلام بشروا بعد انهم بشروا فيها هي ذى عدلهم
ملأت الأرض واعلمكم تشهدونها في فلسطين وغير فلسطين وقولوا إنها حرب
ليست بحرب دينية وإنما هي حرب سياسة لا يجب علينا فيها جهاد

قولوا فقد فضحككم الله

إن الله عز وجل قال كلمته (خاتم النبيين) بالفتح والكسر — رغم أنوفكم
وأنوف ساداتكم ومعناها في لغة العرب آخر النبيين باتفاق جميع علماء العربية
مسلمين وغير مسلمين وإنما لا بد ماضية وقال ﷺ كلمته أنا آخر الأنبياء : وهي
لا بد ماضية وسيعلم الدين ظلموا أي منقلب ينقلبون
والحمد لله أولاً وآخراً وصلى الله على سيدنا محمد الفاتح الخاتم وعلى آله وصحبه آمين

(محتويات -- ردأوهام القاديانية في قوله تعالى وخاتم النبيين)

- (١) تدليس القاديانية في سبيل مقاصدهم
- (ب) تدليسهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
- (د) تدليسهم في اللغة
- (هـ) سوء فهمهم في كلام العلماء
- (و) جعلهم بالقرآن أو تعمد إنكاره
- (ح) رجوع رؤساء الدعاية القاديانية بمصر عن هذه النحلة الباطلة
- (٢) تحديد موطن الخلاف بين المسلمين والقاديانية
- (٣) دعواهم أن خاتم النبيين ليست من القرآن
- (٣) بطلان ما ادعوه من أن خاتم العلماء والشعراء لا تكون إلا بمعنى أفضل
- (١٠) ابطال تحديه النخاوى بنفس كلامه
- (١١) رأى القاديانية في خاتم النبيين يفتح دعوى النبوة التشريعية ونقض كلامهم بكلامهم
- (١٢) القاديانية يريدون الغاء مدلول لفظ القرآن
- (١٤) بطلان أن سيدنا عيسى ينزل مشرعا للأمة المحمدية : وإنما وظيفته في هذه الأمة وظيفة الأولياء المجتهدين ولولم يعط النبوة قبل الخاتم ﷺ لم يعطها
- (١٥) خطأهم في فهم الآيات التي احتجوا بها
- (٢٨) بطلان دعواهم التناقض بين الكتاب وأحاديث انقطاع النبوة
- (٣١) تخصيصهم بقوله تعالى « وخاتم النبيين » جميع الآيات التي استدلوا بها
- (٣٢) بطلان زعمهم التعارض بين الآيات
- (٣٢) بيان كونهم خدعوا البهائية
- (٣٣) هم في الحقيقة يريدون نسخ الآيات أو عكس معناها
- (٣٣) افتضاحهم بتلاعيبهم بكتاب الله عز وجل وتحويرهم الآيات القرآنية
- (٣٥) كذبهم على الله في «عنى آية (والذين آمنوا بالله ورسوله)

- (٣٧) بيان خطأهم فيما زعموه من تشريح هذا المركب
- (٣٩) لا يصح تخصيصهم عموم الكتاب بدليل محتمل
- (٣٩) افتضاحهم بظهور أنهم أصحاب جدل بالباطل
- (٤٠) تدليسهم على العلماء فيما نقلوه عنهم
- (٤٥) معنى قوله تعالى (يحكم بها النبيون الذين أسلموا)
- (٤٨) قد دس على العلماء في كتبهم وخصوصاً الشيخ محي الدين
- (٤٨) كل العلماء يقولون اعرضوا أقوالنا على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فما وافق فخذوا به وما خالف فاتركوه
- (٤٨) ليؤولوا كلام غلام أحمد إن كانوا يحسنون فيه الظن
- (٤٨) دسهم في كلامهم في اللغة شرطاً لا تعرفه العربية وتحدينالهم
- (٤٩) نسألهم هلا يصح أن يكون ﷺ أخراً وأفضل في آن واحد
- (٥٠) تحريفهم في حديثه صلى الله عليه وسلم
- (٥١) تدليسهم عليه صلى الله عليه وسلم في قوله (أنا آخر الأنبياء)
وخيانتهم العلمية
- (٥٣) خطأهم في أن السيوطي استعمل آخر بمعنى أفضل
- (٥٤) معنى خاتم النبيين آخر النبيين وهو المعنى المطابق للكتاب وعكسه
لادليل له لامن الكتاب ولا من السنة
- (٥٥) تنال الامة كل درجة روحية باتباعه صلى الله عليه وسلم لا ما
ينفيه الله ورسوله
- (٥٦) بيان خطأهم في فهم كلام العلماء وتزويرهم في اللغة
- (٥٧) تدليسهم على السيدة عائشة
- (٥٨) تدليسهم عليه ﷺ في زيادتهم على قوله — المسيح — عيسى
ابن مريم لفضة — الموعود به
- (٥٩) كذب من يحمل بشارة سيدنا عيسى برسول الله ﷺ على غيره

(٦٦) تدليسهم على رسول الله ﷺ في حديث النواس بن سمعان
(٦٧) من المضحك المخجل أن يستدلوا بكلمة من حديث النواس وهو
عندهم مؤول

(٦٨) الرد على زعمهم أن النبوة دواء فلا بد من وجوده مع أن الزمن
فسد من قبل وها هو ذا فسد أكثر وليس بيننا نبي

(٦٩) تدليسهم عليه ﷺ في افتراق الأمة

(٧٠) سوء أدبهم على الله عز وجل — في قولهم — هل النبوة انقطعت
لنفادها من خزائن الله

(٧١) قال الله تعالى عنه ﷺ خاتم النبيين ولم يقل عن سيدنا يوسف
عليه السلام

(٧٢) ظهور بطلان استدلالاتهم بكل وجه

(٧٣) تحريفهم في معنى قوله تعالى ويتلوه شاهد منه

« ٧٤ » نفى التناقض بين الكتاب والسنة

حديثه صلى الله عليه وسلم رحمة

« ٧٥ » جميع استدلالاتهم لا دليل لهم فيها ومنها ما هو دليل عليهم

(٧٦) ليس النقاش بيننا في وفاة المسيح وإنما هو في دعوى النبوة بعده

صلى الله عليه وسلم وهذا هو الموطن الذي نبجته الآن

« ٧٧ » حضرة الله مفتوحة للمؤمنين الصالحين لا المبتدعين

« ٧٨ » سؤال هل أكمل النبيين لا يصح أن يكون أكملهم وآخرهم في آن واحد

« ٧٩ » الفرق بين من يفسر القرآن بهواه وبين من يفسره لوجه الله

« ٨٠ » انكارهم لقوله تعالى وخاتم النبيين بالكسر

« ٨١ » اتفاق علماء اللغة حتى الذين يحتج بهم القاديانية على أن خاتم النبيين

معناها آخر النبيين

« ٨٢ » وجود نبي غير مشرع من أمة نبينا صلى الله عليه وسلم لا يثبت

ولا يقوم مقام نبي كان مشرعاً بالفعل قبل بعثته فنزل واتبعه وترك شرعه
(٨١) لا دليل لمدعى النبوة في كل ما جاء في نزول المسيح . سواء كان
مؤولاً أو غير مؤول

(٨٢) اتفاق العلماء على كفر مدعى النبوة بعده ﷺ في سائر المذاهب
(٨٣) كلام لغلام احمد يدعى فيه الولاية لا النبوة ويان أنهم كان يجب
عليهم تأويل كلامه الذى ادعى فيه النبوة

(٨٤) البهائية يثبتون حقيقة النبوة لزعيمهم وإن نقوا عنه اسمها

(٨٤) دلائل أهل الحق ودلائل أهل الباطل .

(٨٥) مطالبته بالرجوع إلى الحق

(٨٥) عجزه عجزاً تاماً عن أن يأتى بدليل في اللغة من كلام العرب أو

علماء اللغة المعبرين ولا من السنة ولا الكتاب

(٨٧) كلمة في البائية والبهائية والقاديانية

(٨٧) الاسلام وأعداؤه

« ٨٨ » على محمد زعيم البائية

« ٨٩ » حسين على تلميذه وزعيم البهائية

« ٨٩ » حقيقة دعواه النبوة

« ٩٠ » غلام احمد زعيم القاديانية

« ٩١ » ردهم للسنن الصحيحة بدعوى أنها تعارض القرآن وهو معارضات

مختلفة لا وجود لها

« ٩١ » إبطالهم للجهاد بحيلة باطلة

« ٩٣ » ماورد في نزول المسيح لا دليل لهم فيه

« ٩٣ » ليس فيما ينسب اليهم من الخوارق أى خارق للعادة وهم لا يعرفون

حقيقة الخارق

« ٩٤ » اعتمادهم على كتب أهل الكتاب — وليس لها سند

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين حمدا دائما طيبا مباركا فيه : وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله
السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته . وبعد
فتمد طلب بعض ذوى الشأن في العالم الاسلامي أن نترجم كلمتنا الموجزة
في البابية والبهائية والقاديانية إلى اللغة الانكليزية . مع ضم الأحاديث
الصحيحة الثابتة عن سيد الخلق وخاتم النبيين سيدنا محمد ﷺ التي تنص نصا
صرىحا قاطعا على أنه لا يعطى أحد النبوة بعده ﷺ لا مشرعا ولا غير مشرع
وبيان من خرجها من الثقة . فمن كان يدعى الايمان بسيدنا محمد ﷺ فهذا
هو كلامه — وهو الذي أنزل عليه كتاب الله القرآن وهو الذي أمر ببيانه
وقد بينه بالفعل ومن ادعى أنه لم يبينه فهو بمعزل عن الايمان به
وقد شرعنا في ذلك بعون الله وتوفيقه ونحمده تبارك وتعالى أولا وآخرا
ثم اطلعنا بعد كتابة هذا على عدد من رسائل أئى العطاء أفندى دلس فيه
علينا كمادته فأتى ببعض الكلام وترك بعضه وسيرى العالم دحض مفترياته
عمليا في ردنا عليه — بقدر عجزنا وضعفنا — واستئصال أوهامه التي ظنها حججا
وهى هباء وقد برهنا له على أن القول بأن النبوة يعطاها أحد بعد النبي صلى
الله عليه وسلم باطل حتى وإن قلنا بأن خاتم النبيين قد تكون بمعنى أفضل
النبيين لان هذا لا يلغى ما تبدل عليه بالوضع العربى فمعناها عند العرب آخر
النبيين فهو صلى الله عليه وسلم آخر النبيين وأفضل النبيين في آن واحد لا كما
زعم القاديانية أنها لا تكون الا بمعنى أفضل وقد عجزوا عن اثبات ذلك فزعمه
أننا وافقناه باطل . وقد كتب إلى أنه لن يتقيد بالشروط فكتبت له أن ذلك
لا يهمنى فى شيء فدلس سبب كلامي . وزعم أنه ينتظر جوابي المطبوع وقد
وصله ردى فى أواخر رجب وأوائل شعبان فهل حضرته لا يحسن قراءة
الرد إن لم يكن مطبوعا وقد أرسل اليه عربيا فصيحاً بخط جميل ! ألا يحكمكم
العالمون . لقد فضح الله أباطيل القاديانية وتتابع المتبرئون من نحلتهم الزائفة
ولله الحمد والله يدي من يشاء وصلى الله وسلم على سيدنا محمد الفاتح الخاتم وآله أمين